إشراق

نظم

التيجاني يوسف بشير

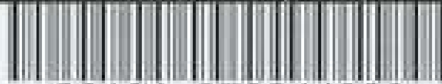
شاعر الروح والوجدان والخلود

الطبعه الثانيه

١٣٦٩ — ١٩٤٩

طبع بالمطبعه الوطنيه بالخرطوم

ص . ب ٦٣٣ تلفون ٣٧٦٧





شاعر الروح والوجدان والخلود

(المرحوم التيجاني يوسف بشير)

(١٩١٢ ــ ١٩٣٧)



al-Tījānī, Yūsuf Bashīr

حسن عز...
الخرطوم - ديسمبر ١٩٥٠

اشراقة

Ishrāqah

نظـــم

شاعر الروح والوجدان والخلود

المرحوم التيجانى يوسف بشير

ابن الامام جزرى الكتيابى

الطبعه الثانيه

١٣٦٩ – ١٩٤٩

طبع بالمطبعه الوطنيه بالخرطوم

ص . ب ٦٣٣ تلفون ٣٧٦٧

هدية إلى الدكتور أحمد زكي أبو شادي
تحية لتقديره للشعر السوداني،
وإزماعه الكتابة عنه

[illegible]

الخبر - البلاد السعودية
٦ سبتمبر ١٩٥١م.

[illegible]

حسن عزت

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم النائب المحترم محمد محمود جلال

الحمد لله الذي رفع شأن البيان بخاتم رسله
وصلى الله على النبي الكريم القائل أن من الشعر لحكمة .

فى سنة ١٩٣٥ دعوت على صفحات « الرسالة » إلى اشراك الادب العربي فى احياء الذكريات العامة لوادي النيل والأيام الخالدة فى تاريخه وابراز شخصيات الرجال الذين يتناول اثرهم صفحة الوادي الكريم . وأهبت بخيرة الشعراء والكتاب فى الجنوب والشمال إلى التبارى فى اشرف مضمار وأشمله لحياة الشعب .

وقد حفلت حياة الوادى بفضل الله وقوة شعبه الكامنة لهذه المادة التى هى الاولى فى القيام على تربية النشء واصلاح الحياة بل أن الاحداث التي صهرت القوي والعزائم قيدت لحساب هذا الشعب أكثر مما قيدت لغيره سطور مفاخر لم يبق الا أن تتناولها الاقلام البارعة فى الأيدى الكريمة والنفوس الكبيرة فتخرجها كاقشب ما تكون صحيفة .

وقبل ان انتهى من اول محاوله فى هذا الباب وفى الفترة التى تكفى لذهاب بريد الى الجنوب وعودة آخر ظهرت على صفحات الرسالة ذاتها أول استجابة للدعوة فى نثر رقيق وأداء واضح صادرة من امدرمان بقلم (التيجانى يوسف بشير) وفي العدد الثانى قصيدة للشيخ عبد الله عبد الرحمن الضرير .

حفظت (للتيجانى) هذه اليد وذكرت له هذه النجدة ، وإذا كانت زيارة السودان قد ظلت من اضخم امانى منذ الصبا فقد املت منذ تلك المكاتبه أن أري « التيجاني » حيث هو فى الجنوب ، ان اراد الله أو فى زيارة للشمال بين العديد من اصدقائنا الذين نسعد بلقياهم بين عام وعام في شهور الصيف

وعرفت « التيجانى » شاعرا فلما قرأت استجابته عرفته مترسلا ناثرا وهذا الاتجاه دليل على الحس ودقة المشاركة ليقول كل مايريد دون تقيد الا بالمنطق وجمال التعبير الذي يتفق وجلال الموضوع

وكان هذا القصد فى ذاته شعرا عالياً

وجاء يناير سنة ٤٢ وقد حقق الله جل شأنه أمنيتى فقضيت خمسين يوما فى الربوع التى نشأها الشاعر واحبها بين أهلى وعشيرتى كأنى لم انتقل وكأنما ولدت هناك . وكشفت لى العشرة التى لا كلفة فيها ولابرو توكول ان النجدة والمروءة أو دقة الاحساس طبع الله عليها الغالبية فى تلك الربوع فليس غريباً اذن مارأيت فى « التيجانى » وهو من أم درمان بين أهلها وبين معالمها وخريج معهدها

كان أول واجب على بل أحب فرصة إلى قلبى أن أصافح يد الشاعر قبل أى إنسان . ولكن « التيجانى » توفى إلى رحمة الله قبل ذلك بسنين .

ولكن قبره حيث ووري . والبيت الذى نشأ فيه والأصل الذى أنحدر منه والمعهد الذي نهل من مورده كل أولئك صفحات من ديوان الشاعر

وصلت الخرطوم ظهر الثامن من يناير وفى أصيله وقفت بقبر التيجانى بين عظمة البساطة حيث لا تمتاز القبور ولا تعرف بغير حفنات من الحصى وضوء من الايمان بالخلود وعظمة الله القاهر فوق عباده

نظرت وذكرت واعتبرت فبكيت احاول اخفاء دمعى عن الشيخ الحزين « الشيخ يوسف بشير » ونحن نستمع إلى قارىء كتاب الله يتلو واذا بالرجل يمسك بيدى قائلا (لم يمت ولدى فقد أحييته باحياء ذكراه) ثم سلمنى نسخة

من صورته الوحيدة

امسكت بالصورة وعاودتني قوة وقلت للمصور وأنا أنشر صفحتها أمام عدسته (اقبل وخذ صورة أخري فيها صورته بيننا حسا كما هي بيننا من قبل معنى) .

دعانا الشيخ يوسف بشير والد الشاعر إلى داره حيث طلب إلى ان أسجل زيارتي على الكراسة التي تحمل شعر الفقيد العزيز بخطه ففعلت شاكرا مغتبطاً ورجوته أن يأذن لي بطبع الديوان فأجاب حفظه الله رغبتي وطلب إلى أن اصدره بكلمة مني فوعدت بما أراد

وبعد عودتي للقاهرة زارني صديقي التاجر الكبير « على البربر » وخاطبني باسم وطنية القرية قبل وطنية الوادي وهو من أم درمان مهد الشاعر الكريم ولم تكن اخوتنا وصداقتنا الا لتمهد لحجته فقبلت مسروراً أن يتكفل بطبع الديوان على نفقته جزاه الله خيرا

أما بعد فهذه قصتي مع شاعر الجنوب عليه رحمة الله ورضوانه ولم أجد أقل من تخليدها بجائزة سنوية للفائز الاول في شهادة العالمية لمعهد أم درمان حيث تلقى الشاعر علومه

وها هو الديوان يري النور على يدي البررة من اخوانه بعد أن عني به وقام بنفقات طبعه الصديق الكريم « علي البربر »

سيرى القراء في شعره مايغني عن كل تقديم

رحم الله الفقيد ونفع بشعره وآزر الوادي في محنته ؟

محمد محمود جلال
نائب بني مزار

تقـــديم

سبق ان طبع هذا الديوان فى مصر فلفت انظار الأدباء فى الشرق العربى واذا كان السودان بالأمس لم يسعد بنشر ديوان عبقرية التيجانى فانه ليتقدم اليوم إلى قراء العربية مزهوا باخراج هذا الديوان . ولقد تعمدنا أن نقدم شعره فقط فهو دال على فكره وروحه ولكننا نري أنه لابد من تعريف القراء بحياة الشاعر العظيم فقد ولد فى امدرمان عام ١٩١٢ وهو احمد التيجانى بن يوسف بن بشير بن محمد بن الامام جزري الكتيابي والكتياب بيت مشهور من بيوت السودان ممتاز بين قبائل الجعليين الذين عرفوا بالاقدام والكرم والسماحة وعلى هذا فشاعرنا ولد فى بيئة ذات فضل وثقافة دينية بحتة بيئة محافظة ذات تعاليم وتقاليد ولقب بالتيجانى تيمنا بصاحب الطريقة المعروفة وهذا الطابع الديني ظاهر فى شعر التيجانى الصوفي . ثم دفع وهو صغير الى خلوة عمه الشيخ محمد القاضي الكتيابى والخلوة كالكتاب في مصر على اختلاف يسير منشؤه اختلاف التقاليد فى القطرين فحفظ القرآن ومشى بعد ذلك فى طريقه الموسوم الى المعهد العلمى بامدرمان وهو بذلك لم ينتقل من الجو الذي عاش فيه وانما ارتقى من درجة الى درجة وألم فى المعهد بعلوم العربية والفقه وابتدأ يقرض الشعر بين أنداده أفذاذ

وخرج من المعهد واتصل بالصحافة ثم انقطع بعد ذلك فى منزله واخذ نفسه بدراسات عنيفة انحصر جلها فى استيعاب كتب الادب القديم وكتب الصوفية والفلسفة وقد شغلته هذه الدراسات عن نفسه فدب اليه الوهن ثم انقضي وخلف هذا الأنتاج الباهر الخالد الذى نقدمه فخورين الى القراء؟

قطـــــــرات

قطرات من النـدي رقراقه يصفق البشر دونها والطلاقه
ضمنتها من بهجة الورد أفوا ف ومن زهرة القرنفل باقه
نثرت عقدها أصابع من نو ر ترسلن خفة وأناقـه
رب وشي نمقن في صفحة الور د ونضرن في الربى أعماقه
ومصابيـح أسرجتها يد الشمس وضاء في زهرة خفاقه
يتقطرن أنجما في أكاليـل من الزهر أسرجت أوراقه
وأفاق الضحى عليها وقد روّ ت أزاهيره وندت رواقـه
تلك مطلولة وهاتيك سكرى من ندي دافق وخمر مراقه
وهي براقة الضفاف ومرمو قة بيض اللآلىء البراقه
نفضتها في الدهر أجنحة الاملاك تلك الرفافة الصفاقة
فأصابت فيها تصيب فتى تقرن أوتاره وهجن اعتلاقـه
إن ترنت في غائر من أمانيه وندت من الهـوى أعراقـه
واستقلت بأصغريه .. فكم قوّمن من أضعافه وانهضن ساقه
شاخصا مايزال يعزف ماشا ء على مزهر الندي أشواقه
كلما لج في الذهول أطباه المزهر الرطب في يديه فشاقه
بعض أندائه فيوض من النو ر ونبـع من قوة خلاقـه
لفها في الصبا وأضفى عليها عبقري المطارف الرياقـه
فهـي دفق من عالم كله قلب خفـوق ولوعـه دفاقـه

عالم الحسن والجمال ودنيا الحب والقلب . . وجدّه واشتياقه
يتحدرن من « مفاجع » أيا مى ومهوى مدامعى الرقراقه
ويرجعن من « مفاتن » دنيا ي صدى يزحم الهوى أبواقه
فى مساب الندى وبين ذراعى زهرات الربى من الشعر طاقه

* * *

أفلتت من هدى النواظر وامتد رت بصمت تلفه إطراقه
جف من حولها الأريض ونام العطر فى مهده واخلى مساقه

* * *

وهى ريانة تعد قطافا من جنى كم ذا طعمت مذاقه
من دمى يستدرها حر أنفا سى لهيبا . أسميته (إشراقه)

« * »

قطرات من الصبا والشباب الغض منسابة به منساقه
ورهام من روحى الهائم الولهان أمكنت فى الزمان وثاقه

* * *

ظل يهفو إلى السماء ويشكو لوعة الروح هاهنا واحتراقه
يتحدرن من « معابد » أيا مى حنينا . أسميته « إشراقه »

« * »

قطرات من التأمل حيرى مطرقات على الدجى مبراقه
ترسلن فى جوانب آفا ق شعاعا . . أسميته « إشراقه »

اليقظة

في الليل عمق وفي الدجى نفق ... لو صب فيه الزمان لابتلعه
لو مزق الرعد مسمعي أحدٍ ... في عمق ذاك الدجى لما سمعه
لو أفرغ الفجر ذو الجوانب في ... أدنى إناء من عنده وسعه
تظل في صدره كواكبه ... غرقى .. وأم النجوم مضطجعه
تضل فيه الحياة عالمها ... كما يضل الغريب مرتبعه
وينزوي العالم العريض إلى ... ركن منيع لايستبين معه
يمسح ماللوجود من أثر ... مكانه في الزمان أو ضيعه
ويطمس القبح والجمال فما ... في الكون معنى إلا وقد نزعه
في حيث أضفى المسوح تحسبه ... أرثّ حبل الحياة فاقتطعه

((*))

مرت عليه الحياة تعبره ... في زورق .. أعرف الذي صنعه
حتى إذا ما استقل آذيه ... طغى عليه العباب فابتلعه
وكان دهر ونكبت حقب ... و (الجهل) يغري على ثري سبعه

* * *

يرد سهم الضياء دارعه ... ويحتمي بالكهوف أن تزعه
حتى أفاض الضياء وانفجرت ... عين من النور شردت بدعه
فاليوم لامركب الضحى عسر ... ولامراقي السماء ممتنعه
ضوء من العلم في مدارجه ... تسعى .. وللعلم في الوجود سعه

الله

(نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة)

مدهش ذكره مخيف الأداء … خير مافي الوجود من أسماء
مسر مافي الحياة من ليلها الطا … مى ولجى بفجرها الوضاء
ظمأ فى النفوس .. لارى إلا … ف ينابيعه إلى الأنبياء
كوكب يزحم الفضاء ودر … ىّ منيف على جبين السماء
هو لماح برقها فى حواشى الليـ … ـل أو فى مضارب الصحراء

* * *

قيل لى عنه في الزمان وحد … ثت به فى سريرة الأنباء
إنه النور خافقا فى جبين الـ … ـفجر والليل دافقا فى الماء
مدهه رعدا مجلجلا فى السموا … ت وصوتا مدويا فى الفضاء
أو هدوء أو رقة أو هواء … أو صدى للعواصف الهوجاء
هو إن شئت محض نار ونور … وهو إن شئت محض برد وماء

* * *

بحن مجلى علاه فى كل دان … من معانى الوجود أو كل ناء
ظن أدنى الظنون فى قربه منـ … ـك وأقصى ماشئت من علياء
وادن بالجانح المشيط وصعد … بالخيال المسوم العداء

وتوغـل بين الظنون ونفر ها خيالا واقعد على الجوزاء
تلقـه في الحيـاة أدنى ألى نفســك منها إليك في الأصفـاء

* * *

قلت : زدنى . فقال : يسمع ما فى ا لارض من همسة ومن إيماء
خطرات من هاجس أو مطيفـا من خيال أو غامضا من دعاء
قلت : زدنى . فقال : يعلم كم عنـــد نديف مصعد مـن هباء
كل شـىء لديه فى مستقر الـــعلم عدا ورقمة الاحصـاء
قلت : زدنى فقال : اجهل إلا صورا أوغلت علا فى الخفـاء

* * *

فتفلت من يدي وسبحـــت بديئا لأول الأشيـــاء
أين مرقى ســمائه ؟ أين ملق قدسى الصفات والأسماء
قال في رقة الصـوامـع أو لو عة بيض المساجد الغراء
لم تشدها يد الفنون ولاصا غت محـاريبهـا يد البنـاء
كلمـات مبثوثه فى الفضاء الر حب من ساجد ومن صلاء

* * *

هى لله مخلصات وكم تعــــقب بدعا منازع الاهواء
هاهنا مسجد مغيظ على ذي الـــبيع الطهر والمسوح الوضاء
وهنا راهب من القوم ثوا ر لمجد الكنيسة الزهراء

كلها فى الثري دوافع خير بنت وهب شقيقة العذراء
قلت .. ماوهب في الزمان وماشا ن الفتانين بالجلال المضاء

* * *

الحواء مدخل فى مجارى صور القهر او مجالى السماء
بنت وهب ماذا بها فى مراح الـ غيب أو منتدى عيون القضاء
ما لعذراء بالاله ومـا الله قدس من آدم ومن حواء
أهو الله فى القلوب وفى الانـ فاس والروح والدجى والضياء؟
أمهو الله فى الثري عند عزرا ئيل وقفا على قلوب النساء ؟؟

* * *

قال : كلتاهما من النور تقضى بنبي من رحمة وإخاء
والنبى العظيم فى الارض إنسا ن السموات آلهى الدماء
صلة الارض بالسماء وصوت الـ حق فيها ومستهل القضاء
يالك الله من مشايعة الفكـ ـر وللحق من هوي الآراء
برح الشك بالفؤاد فآمنـ ـت ولكن فى ريبة أوزياء

* * *

ثم ايقنت مؤمنا ثم ما أد ري . وكم ذا لديك من لأواء ! !
قلت : يانور يامفيضا على العا لم ذوبا من روحه اللألاء
أيها الرعد قاصفا أيها الليـ ـث معجا مدويا فى العراء
أيها البحر زاخرا والاوادى دافقات فى صفحة الدأماء
علقتنى من ظلمة الطين ما أقـ ـعدنى عن رحابك البيضاء

الصوفي المعذب

هذه الذرة كم تحمل في العالم سرا
قف لديها وامتزج في ذاتها عمقا وغورا
وانطلق في جوها المملوء ايمانا وبرا
وتنقل بين كبرى في الذراري وصغرى
تر كل الكون لا يفتر تسبيحا وذكرا

(*)

وانتشق الزهر ، والزهرة كم تحمل عطرا
نديت واستوثقت في الارض اعراقا وجذرا
وتعرت عن طرير خضل يفتأ نضرا
سل هزار الحقل من أنبته وردا وزهرا
وسل الوردة من أودعها طيبا ونشرا
تنظر الروح وتسمع بين اعماقك أمرا

(*)

ألوجود الحق ما أوسع في النفس مداه
والسكون المحض ما أوثق بالروح عراه
كل ما في الكون يمشي في حناياه الاله
هذه النملة في رقتها رجع صداه

هو يحييها في حواشيها وتحيا في ثراه
وهي ان اسلمت الروح تلقتها يداه
لم تمت فيها حياة الله ان كنت تراه

«*»

أنا وحدي كنت أستجلى من العالم همسه
أسمع الخطرة في الذر واستبطن حسه
واضطراب النور في خفقته أسمع جرسه
وأري عيد فتى الورد وأستقبل عرسه
وأنفعال الكرم في قمته أشهد غرسه
رب سبحانك أن الكون لايقدر نفسه
صفت من نارك جنيه ومن نورك إنسه

«*»

رب في الاشراقة الاولى على طينة آدم
أمم تزخر في الغيب وفي الطينة عالم
ونفوس تزحم الماء وأرواح تحاوم
سبح الخلق وسبحت وآمنت وآمن
وتسلت من الغيب وآذنت وآذن
ومشى الدهر دراكا ربذ الخطو الى من..؟

«٠»

في تجلياتك الكبري وفي مظهر ذاتك
والجلال الزاخر الفياض من بعض صفاتك

والحنـــان المشـرق الوضـــاح من فيض حيـاتك
والـكمال الاعظم الاعـــلى وأسمى سبحـاتـك
قد تعبـــــدتك زلفي ذائدا عن حرماتك
فنيــــت نفسى وافـــرغت بها فى صلواتك

« • »

ثم ماذا جـــد من بعـــد خلوصى وصفائى
أظلمت روحى . . ماعد ت أري ما أنا راء
أبهذا المثير الغا ثم فى صحـــو سمائى
للمنايا السود آما لى وللمـــوت رجائى
آه ياموت جنونى آه يايوم قضـــائى
قف تزود أيها الجـــبار من زادى ومائى
واقترب إن فؤا دي مثقل بالبرحاء

« • »

يانعيما مشرف الصفـــحة يساقط دونى
نضرت فى قربه نفســـى وزايلـــت غضونى
فمشت غائلة « الشـــك » إلى فجر يقينى
قضت اللذة فاسترجـــعها لمح ظنـــونى
واسترد النعمة الـكبري من الدهر حنيـــنى
من تر استأثر باللـــذ ة واستبق جنـــونى ؟

« • »

أذنى . . لا ينفد اليو م بها غير العويل

نظرى . . بقصر عن كل دقيق وجليل
غاب عن نفسى إشرا قك والفجر الجميل
واستحـال المـاء فاستحــــجر في كل مسيل
رجـع الاحن الى أو تاره بعد . قليل
واختفى بين ظلام المـــزهر الـكل العليل

انبياء الحقيقة

الاله العظيم . والحق اكبر بزأ الخلق من تراب وقدر
رب نفس من عنصر الفكر سوا ها ونفس من حمأة الطين صور
ودماء من الحقيقـــة أجرا ها ومن صخرة المواهب فجر
شكـلها فى هدى الحقيقة إنما ن وفى ضوئهـا يقين مجوهر
مابها أن تسام فى الارض خسفا أو تعـادي فى رأيها أو تكفر
كم قبيل من الفلاسـفة الأو لى وكم أشمث هناك واغبر
كتب الحق فى صـدورهم ر ـــــزين من آية الخلود وسطر
أنبيـاء من الحقيقـة فى ايـــديهم من مشـاعل الله مجهر
فى سـبيلى يجاهـدون ومن أجـــلى يموتون فى الزمان وأنشر

« ❋ »

رب هبنى رضـاك من أين صاغت كفك الطلسم الخفى المستر
ألمسمى بالعقـل عنـدك فى الآ زال من سير الحيـاة وسـيطر
ملك من بنى الضيـاء وجنى سليل الظلام من أرض عبقر

« ❋ »

رب هبني رضاك . . والعقل من ذا   عاقه أن يبين فيها ويظهر
خفيت ذاته عليه أأضحى   عرضا فى الزمان أم ظل جوهر !؟
يدهش الفكر نفسه ويحار الـ   ـعقل فى كنهه إذا ماتحرر
صغته من قوي بنيت الجبال الشـ   ـم منها وكنت بالعقل أخبر
فتخيرته عناصر أدنا   ها انفجار على العوالم أكبر
ثم أعميته وأرهفت أذنيه   وأطلقته يقوم ويعثر

« * »

أيها العقل أنت ياحيرة العقـ   ـل ولما تكن بنفسك أجدر
ياقوى تهدم الحياة وتبنيـ   ـها وتذرو الورى هباء وعثير
كم خبيء من دون فجرك أضحى   وخفي تلقاء ضوئك أسفر
أإله فى الارض أنت أم الشيـ   ـطان ينهى فى العالمين ويأمر
وجنون أم انت عقل وموجو   د حقيق أم انت وهم مصور ؟!

قلب الفيلسوف

مغداك فى حجر الآباد مغداه   وفوق دنياك فى الايام دنياه
ودون مغناك من ابهاء شامخة   كوخ « النبي » وفى علواء مغناه
أطل من جبل الاحقاب محتملا   سفر الحياة على مكدود سيماه
عارى المناكب فى أعطافه خلق   من المطاف قضى إلا بقاياه
مشى على الجبل المرهوب جانبه   يكاد يلمس مهوى الارض مرقاه
يدنو ويقرب منك الذري أبدا   حتى رمى بعظيم فى حناياه
منبأ من سماء الفكر ممسكة   على الرسالة يمناه ويسراه

يرمى سوائم أنظـار منقضة ... أقصى الدوائم من عينيك عيناه
أوفى على الارض مأخوذاً وطاف بها ... مشرد النفس لا مال ولا جاه
يطوى ويظمأ حتى ماتبين على ... مافيـه من حرقات الجـوع ساقاه
يستفسر الناس ماذا عند عالمهم ... وليس يعرف شيئا من طواياه
ياناصع الجيب لم يعلق به وضر ... من الحياة ولم يأخـذ بنجـواه
هنا العـدالة فى اسمى معالمها ... مسود دميت بالظـلم كفـاه

* * *

ومر يضرب فى الدنيـا على ألم ... ضاف وتوغل بين الكون رجلاه
يثور بين حنايا صدره أمـل ... ضخم الجوانب لم يسعد بعقباه
وراح يجمـع أطمارا ممـزقـة ... مزيقة عريت منهن عطفاه
حتى أتى جبل الاحقاب وهو به ... أحنى وأحدب فاستبكى فآساه
وقام بين الرعان البيض ملتفتـا ... يصيح فى الارض من اعماق دنياه
فى موضع الدر من دنياي متسع ... للحق أفتأ يرعانى وارعـاه
هنا الحقيقة في جنبى هنـا قبس ... من السموات فى (قلبى).هنا الله!

الزاهـــــد

فى دجى مطبق ويوم دَجُوجِـــى ... وليل مقفقف مقرور
ولدت ثورة البلاد على أحضـــان كوخ وفى ذراعى فقير
عوذوا طفلها وصونوا فتاهـا ... بجديد من الرق أو أثير !
واقرأوا ... حوله المعوذة الكـــبرى وذروا عليه بعض الذرور !
واعقدوا واكتبوا من الكلم المـــيا ... حفاظا على النبى الصغير

وي هلم انظروا سياجا من النو ر على مهده الوطيء الوثير !
وي هلم اسمعوا الملائك يزفـــن بميلاده نشيد السرور
وي هلم المسوا تحسوا جناحـا خضلا في الثرى وحول السرير
مالها زلزلت وماجت بنا الأر ض ألم تغتمض عيون القبور ؟
والدجى نائم يغط أما يصحو بشيء في جانبيه خطير ؟
أوشكت حوله المنازل أن تنقض من فوقها سماء القصور
باركوا الطفل في القلوب وصلوا في المحاريب للعلي الكبير ! !

* * *

قر يافوخه وأزغب في صغـــري خراف من نفسه أو شكير
ومشى في الصبا قسيم المحيا هيئت نفسه لكبرى الأمور
واغتدي زاهد الشباب وصوفي بني قومه ومصباح نور
سالكا في الحياة نهج طريق « طيبى » معبد ميسور ! !

* * *

أين أمس ؟ في الغار حيث رأي الله بعينه في نواحي « ... ر »
ثم أوحى اليه أن قد تخير تلك هديا فاصدع بأمر القدير

* * *

أيهذا « النبي » مرحى بعهدا ك الينا أهلا بلقيا البشير
أصبح الغار تاج ملك وأضحت مفرعات الفراء عرش أمير

واليد الطهر خضبتها دماء   من صريع مجندل أو أسير
والأخ الحبر والفتى الآلهى النـ   ـفس خلواً من الحجى والضمير
والنبى الصغير من بعد مازا   ل نبياً معظماً فى الصدور !!

لوعة الغريب

هـذه أمه يفيض بهـا القيـ   ـثار فاسمع حنينه وانكساره
هى فى قدسه استقرت فلما   غلب الشوق مزقت استاره
رنقت كالندي على الوتر البا   كى رفيقا .. وكالأمانى تاره
أطلق الوجد من يديها كنار   ى هوي واستفز منها هزاره
هبطت دمعة هناك وماجت   نغما مبها وفاضت إشاره
حدرتها أنفاسه فالغضاء الر   حب شىء من نفسه أو أثاره
صورتهـا أنغامه فهى ما تبـ   ـرح فى موجة الأسى دياره
سكبت روحها وأفرغت الأنـ   ـفاس رفافة بهـا هـداره
ملء آهاتها الهوى والحنان الـ   ـجم والعطف والرضا والحراره
تخلص الوجد والحنين وتستعـ   ـدى على الدهر من أقام مناره
رب أستودع الملاحن آما   لى وأستودع الفتى أسفاره

« ٠ »

وذم أخته أجل تملأ الدنـ   ـيا حنيناً .. وتزحم القيثاره
نسلت فى الأنين يحدرها الدمـ   ـع ويطفو فتذكى أواره
تمسح الحزن من مآق أخيها   بيد حركت بهـا أوتاره !
أرسلت شجوها مع الليل فاند   س اليه فهـزه فاستثاره

واستعادت أَخِيهَا فاستعاد الـــوتر الحى شجوها واستعاره
هى في قدسه استقرت فلما غلب الشوق مزقت أستاره

« • »

يا غريبا عن ربعه قم تلمس بين قيثارة الهوي آثاره
وتعقب معاهد المرح الطيــــب واقطف من الهوى أزهاره
سل مطيفا من الصبابة عن كنــــزك واستفسر الدجى أخباره
ها هنـا حيث يشرق الامل الغـــض وتمشى على الزمان الغضاره
أعجم الصادح المرن واغفى ليله حالما واغضى نهـاره
وتراخى وهوم اللحن حتى شهد الفن يوم ذاك إحتضاره
وتر نائم وآخر وسنـا ن وكف موتورة خواره
مالهـا عطلت فصارت نشازا بعد ما ألهبت على الشعر ناره !
ذكر القلب مهـــده فتردي عاثرا فى الضلوع يشكو إساره
هو يدنو من الجمـال فيمليـــه على هدأة الدجى أسراره
وهو يشكو من الزمان تجنيـــه ويشكو من الحبيب أزوراره
ها هنا حيث لا الفؤاد عصي وهنا حيث لا القوى جباره
عالم من هوي وآخر من لحـــن ووجد أثاره من أثاره
أرثت ناره أمـانى كانت قبل برد الفؤاد . أصبحن ناره
ها هنا الحب والهوي وهنا الاحـ ـلام سكرى والروضة المعطاره
الجمال الحبيب والساحر المحـــبوب والزهر والشذى والنضاره

« • »

ويح هذا الغريب كم ذاب تحنا ناوكم صاغ من دموع دياره !

يخلص الوجد من دم كله نبـــل ويصفى على البعاد أدكاره
ما كفى البين أن يشت بأهليـــه فأقصى حبيبه ومزاره
ويحـــه أو شك الزمان وأشفي أن يعري عن نضرة آذاره !!

ودعت أمس يقيني

يا مظلم الروح كم تشقى على حرق مما يكابد منك القلب والروح
هدي بجنبيك مذبوح يحف به في عالم الصدر قلب منك مذبوح
مضى بك العقل لم تسعد به أثرا واعتادك الشك إذ ضاقت بك السوح
وظلت في الارض مأخوذاً فلا ظفرت بك الديار ولا استولى بك اللوح
معلقا في يد الايام مطرحا في هامش الغيب .لا عيسى ولا نوح

« • »

ودعت أمس يقيني في مودأة غبراء تعصف في أعماقها الريح
تكسرت شمس دنيا القلب وانطفأت في عالم الروح من نفسي المصابيح
ويحي وويح الهدى المقبور ليس له رجعى وقد أوغلت في التباريح
لا اعرف اليوم إلا أنه لغد باب تمر على مغلاقه يوح !

الصبي العابد

غاض إلا صبابة في ثنايا غامضات وجف إلا بقايا
وانقضى واسترد إلا ذمـاء في قليـــب أو نطفة في زوايا
برد ذاك اليقين في طيب ذاك الـــــهد في نبله وصدق النوايا
غاله من يدي من نازعتنيـــــه يـداه فلم تمنى يدايا

كـنت بين الصبا نعمت بايما ن رضى وابن عهد صبايا ؟ ؟
فسلبت الهدى وعوجلت فى النو ر وقد كنت صادقا في هدايا
تاه منى الصبا وضلت سنون بعد فى منطق كثير القضايا
ومضى « الشك » باليقين فلا ه فؤاد تأكلته الرزايا !

« ٠ »

يا صبيا كفنته أمس منى آلهى الضمير عف الحنايا
قدسى الرداء عف الجلابيـ ب حنيفا منزها عن خطايا
أمطرت عهدك السماء وجادتـ ك افاويق رحمة من رضايا

يؤلمنى شكي

ما كنت أوثر فى دينى وتوحيدى خوادع الآل عن زادي وموردي
غررن بى وبحسبي أن راويتى ملأي هريقت على ظمأي من البيد!
أفرغتها وبرغمى أنها انحدرت بيضاء كالروح في سوداء صيخود
ورحت لا أنا عن مائى بمنتهل ماء ولا أنا عن زادى بمسعود
أشك يؤلمنى شكى وأبحث عن برد اليقين فيفنى فيه مجهودي
أشك لا عن رضا منى ويقتلنى شكي ويذبل من وسواسه عودى
وكم ألوذ بمن لاذ الانام به وأبتغى الظل في تيهاء صيهود

الله لى ولصرح الدين مــن ريب مجنونة الرأي ثارت حول معبودي
إن رواغتنى فى نسكى فكم ولجت بى الخاطر فى دينى وتوحيدي

لوحة الشاعر

ألحسن .. يهفو بجفنه الوسن كل خبيء من سحره حسن
للحسن عندى وللهوى صــور وهـــى لعمرى وعمرها غرر
ذخـــيرة للفؤاد أو أثر من الجمال الحبيب يعتصر
يرقد فى حجرها فتى أثر يفتن فى خـلقها ويفتتن !
سكرى لها في الحياة منحدر دونى,وفي لوحتى لها منن !

« * »

مسحورة فى الدماء تضطرب تسمع منها دويها الاذن
أطياف دنيا سمـــاؤها عجب تنأي وتدنو آنا وتقترب
فيها غيوم وعندها سحب تبرز آنا منها وتحتجب
أضيع شيء فى ارضها الذهب يجري بعيدا عن كونها الزمن
وتلك دنيا تسحــر مضطـرب فيها وللساحرين مرتهن !

« * »

تحسبها في الندى ان سمرت أو هزها فى مراحها الددن
جنا نادي ماغازلت طفرت الى مراقى السماء وانحدرت
وماأصابت من قبلة سكرت تطن كالنحل كلما ظفرت

بشاطىء للنديم ماعبرت ... إلا على مدمع به السفن
وملعب للملاح كم خطرت ... فيه ديار وكم مشت مدن

« * »

أية دنيا هاتيك . . ظل شبح ... من كل فن يحفها فنن
وكنزها العبقري روح قدح ... أخى هزار أن حركته صدح
أو عابثته على الدنان سبح ... ذات ظلال سحرية وملح
أكرومة الفن من أسى ومرح ... ترقد فيها القصور والدمن
لونها في الزمان قوس قزح ... ذاب فيها السرور والحزن

فى محراب النيل

أنت يانيل ياسليل الفراديـ ... ـس نبيل موفق فى مسابك
ملء أوفاضك الجلال فرحى ... بالجلال المفيض من أنسابك
حضنتك الأملاك فى جنة الخـ ... ـلد ورقَّت على وضيىء عبابك
وأمدت عليك أجنحة خُضْـ ... ـراً وأضفت ثيابها فى رحابك
فتحدرت في الزمان وأفرغـ ... ـت على الشرق جنة من رضابك
بين أحضانك العراض وفى كفـ ... ـيك تاريخه وتحت ثيابك
مخرتك القرون تشمر عن سا ... ق بعيد الخطى قوى السنابك
يتوثبن فى الضفاف خفافا ... ثم يركضن فى ممر شعابك
عجب أنت صاعدا فى مراقيـ ... ـك لعمرى أو هابطا فى انصبابك
مجتلى قوة ومسرح أفكا ... ر ومجلى عجيبة كل مابك
كم نبيل بمجد ماضيك مأخو ... ذ وكم ساجد على أعتابك

عفروا نضرة الجباه ببرا قرسنيٍّ من لؤلؤي ترابك
سُجّداً ذاهلين لا روعة التاج ولا زهو إمرة خلف بابك
واستفاقوا يانيل منك لأنغام شجيٍّ من آلهيّ ربابك
وصقيل فى صفحة الماء فضفاض نديّ منضر من إهابك
وحروف ريانة فى اسمك (النيل)ونعمى موفورة فى جنابك
فكأن القلوب مما استمدت منك سكرى مسحورة من شرابك

« « » »

أيها النيل فى القلوب سلام الخلد موقوفٌ على نضير شبابك
أنت في مسلك الدماء وفي الأنفاس تجري مدوياً في انسيابك
إن نسبنا اليك فى عزة الواثق راضين وفرة عن نصابك
أو رفلنا فى عدوتيك مدلين على أمة عما في كتابك
أو عبدنا فيك الجلال فلما نقض حق الذياد عن محرابك
أو نعمنا بك الزمان فلم نبل بلاء الجدود فى صون غابك

جمال وقلوب

. . وعبدناك يا جمال وصغنا لك انفاسنا هياما وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجرنا ينابيعها لعينيك قربى
وسمونا بكل ما فيك من ضعف جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك باللغز وضوحا وأنت تفنأ صعبا
وذهبنا بما يفسر معناك بعيداً وأنت أكثر قربا
من ترى وزع المفاتن ياحسن ومن ذا أوحى لنا أن نحبا

من ترى علم القلوب هوى الحسـن وقال أعبدي من السحر ربا
من ترى ألهم الجمال وقد أعطـاه من جبرة الحوادث عضبا
أن يبث الهوى مفاتن فى جفـن بليغ وأن يجود ويأبى
من ترى وثق العرى بين مسحو رين أسماهما جمالا . وقلبا
إنه صانع القلوب التي تنصـب في قالب المحاسن صبا

«««»»»

يا جمال الحياة فى حيثما كا ن أمامنا وحيثما كان رعبا
وجمال الحياة فى كل من أعمل شرقا وكل من سار غربا
أقس ياحسن ما تريد وتبغى أوفكن هينا على النفس رطبا
أنا وحدى دنيا هوى لك فيها كل كنز من المشاعر قربي

الخرطوم

مدينة الشعر والجمال

مدينة كالزهرة المونقه تنفح بالطيب على قطرها
خفافها السحرية المورقه يخفق قلب النيل فى صدرها
تحسبها أغنية مطرقه نغمها الحسن على نهرها
مبهمة ألحانها مطلقه رجّعها الصيدح من طيرها
وشمسها الخمرية المشرقة تفرغ كأس الضوء فى بدرها

«««»»»

أحنى عليها الغصن الفاره وظلالها المنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافة يعزف من حين إلى آخر

قصيــدة ألهمها الآله يراعة الفنان والشاعر

« « » »

مدينة السحر مراح العجب ومغتدى أعينه الساحره
تنام فيها حجرات الذهــب على رياض نضرة زاهره
أضاءها الفجر فلما غرب أضاءها بالأنفس الناضره
وحفها الحسن بما قد وهب وزانها الحب بما صوره
يالمغرور الحلو مــن ذا أحب ويا لذاك الظبي من ساوره ؟!

« « » »

أحنى عليها الغصن الفاره وظللها العنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافه يعزف من حين إلى آخر
قصيــدة ألهمها الآله براعة الفنان والشاعر

« « » »

ماج بها الشام ولبنانه والمدن الرائحة الغاديه
طوقها بالحب غلمانه وغيده اللاعبة اللاهيه
أضفى عليها الحب فتانه وزانها بالأعين الزاهيه
وفاض باللوعــة فتيانه على الضفاف الحرة الغاليه
فيا لذياك .. وما شأنه يعانق الجنة فى غانيه ؟!

« « » »

مدينة وقعها العازف على رخيم الجرس من مزهره
ذوب فيها الوامض الخاطف سبائك الفضة من عنصره

وجادها المزهم والواكف بالكوثر الفياض من أنهره
وهام فيها القمر الرافه يعزف من حين الى آخره
قصيدة ألهمها الآله براعة الفنان والشاعر

كذلك الحب

نجري مع الحب إلى غاية خبيئة .. كالعطر في ورده
أدنى إلى الأنفس فى طيبه بقدر مايوغل فى بعده
إذا انقضى كان على صدره قبر لذاك العرف من بعده
كذلك الحب ... وغاياته من برقه الخاطف أو وعده

« «» »

يامن تجرت الحسن فى عالم من جندك القلب ومن جنده
يرف سحر السكون فى ثغره ويولد الحب على مهده
متاعب الدنيا وآلامها ومبعث الفتنة من عنده
وهبتنى القلب الذي لم يفق من سكرة الحسن ومن وجده

« «» »

وأنت يامن ذقت طعم الهوى من سحر عينيه ومن خده
عيناك هاتان ..وقد صيغتا من كبرياء الحسن أو مجده
عيناك هاتان .. وما فيهما من هادىء السحر ومحتده
كمضمر سراً.. ومن بينه مغالق الكون ولم يبده ؟

* * *

ياصحو دنياي وأحلامها ورقة العابد فى زهده
آلية الحسن وآلاءه وبر ما أسلف من وعده

تعال يالوعة « قلبي » وما تحرّجت كفاك من وأده
نستقبل الروحيّ من حبنا ونبعث الموءود من لحده

على قبر حبيب

ياموكب النور أين افضى بك الطريق الذي سلكته ؟
وذلك القدس مذ تقضى تراك في جدول سكبته
أنام في حجره وأغضى أم انتحى في الطريق بيته؟!

« « » »

يارقة في الثري تذوب ونضرة للردى تنشّر
وفتنة هاهنا تغيب وعالما من الهوى تكسّر
أأنت عوفيت ياجيوب وذاك قبر الحبيب « يكسر » !
وكل حصبائه قلوب تموج من حوله وتزخر !

« « » »

هنا جمال الحياة يطوي هنا عيون الهوي تنام
هنا سهام القضاء نشوى وها هنا طاسة وجام
أصاب رماحه وأشوي فموجل الشرب والمدام
وهذه كاسه تروي من خمرها الأرض والرجام

« « » »

يالوعة تملأ الصحاري وطلسما يزحم القبورا
كيف اتخذت العراء دارا ولم تكن تأمن القصورا

وكيف أقطعتها ديارا وكيف وسدتها صخورا؟
وكنت تستنفر العذارى ينثرن من حولك الزهورا!!

قلب!

راح يروي صداه من نفحات العطور
يهيم تبغي يداه قطف جنى الزهور
يهفو لورد الشفاه وأرى نحل الثغور

« « » »

قلب كقلب الحياة بين حنايا الابد
تحد منه الجهات لكنه لايحد!
يرد صوت الرعاة مجلجلا كالرعد!

« « » »

قلب رمته السنون بين مراقي الجبال
ملء فضاء الظنون ملء سماء الخيال
تنال منه العيون ويطبيه الجمال

« « » »

دنيا. تغيم السماء فيه ويهمى المطر!
ينبوع رى وماء يصدي فيا للقدر!
ويح البحور الظماء ترشف ضوء القمر

« « » »

حنى عليه النماء أثمر حتى انقطف

كم ذا أثار الدماء وكم بروحي نطف
صوح إلا دماء وغاض إلا نطف

* * *

ياقلب لا كالقلوب يدفق منك الألم
ترمي وراء الغيوب عينا تحس العدم
ينهل منك الغروب وتستفيض الظلم

* * *

يا مجدل
يالجلال الرهيب أوغل فيه الهيام
يا لقدس
ويالقدس الحبيب من قلبي المستهام
يمزج مر النحيب بذكريات الغرام

* * *

واهاً سايل العرين ياجُبْرَةَ الأقوياء
يغض هذا الحنين من حرم الكبرياء
يكبر منك الانين يحمل فيك الرياء

* * *

ويحي وويح الضلوع من خافق كالقدر !
يركض بين الدموع أهوج داني الخطر !
إن لنت أخفي الولوع وإن عصيت انفجرا !

هوى وفقر

سما بالهوي فقرى ومن لك بالهوى ... سماوىٌّ معنى كله أبدا نبلُ
هوي ساوقته النفس والشعر فانتمى ... إلى القلب واستولى مقاوده العقل

* * *

وهبت له نعمى الحياة . . وزدته ... ذخائر اسرار المفاتن من قبل
وهبت له الدنيا فأثرى ولم أهب ... له التبر منها إن مشرعها ضحل

* * *

عجبت لها كم ذا أروح وأغتدى ... على ظما يروى سواى ويبتل
ومالي ما أقلت منها وإنما ... تخيرت من دنيا الصبابة مايحلو
غفرت لها أنى شقيت وأنها ... يصح بها مرضى النفوس وأعتل
ولى فى كنوز الروح سلوى ورغبة ... بحسبي لاخلف لديها ولا مطل
وحسبي لا أثريت منها وأننى ... ليصرف نفسى عن نضارٍ كم شغل

* * *

وهل كان ما أسمو نضاراً وفضة ... وما كاثروا الدنيا به وهمُ قِل
وما وهموا فيه الزمان ولم يزل ... يقدس من رحمانه العلم والجهل ؟
سوى الترب واطأنا سوانا فصكه ... دنانير لم يأخذ بناصرها العدل ؟
ضللنا وسايرنا خداعاً وبهرجاً ... ونكب عن نهج الحقيقة من ضلوا ؟

في زورق

أكترى الشاعر زورقا فى ضحوة يوم مغيم ليمرح به على النيل فتقاذفته الأمواج حتى أشرفت به على الهلاك

ضاقت بك الأرض وضج الفضاء | وزاحمت دنياك دنيا القدر
يانيل يا آية ما للقضاء | من جبرة تدفع شتى الصور
تفور ماتبرح من ذى مضاء | غضبان فى مرق وفى منحدر
تسلك فى سفر النجوم الوضاء | وموكب الشمس وركب القمر

* * *

رفقا بمن آواك الهامه | وصاغ فى صدرك وحى الجمال
طفى بشطآن الهوى جامه | دهرا وغناك وغنى الرمال
آماله يانيل . أحلامه | شبابه الغض الوريف الظلال
أهكذا تنضب أيامه | وأنت ماتبرح ضافي الجلال

* * *

هبك ابتلعت الزورق الوادعا | فى موجة منك . فمن يبلعك؟
وهبك أديت به راجعا | للشط يانيل . فما يمنعك ؟
أوهبك أطعمت به جائعا | فى جوفك الضخم فهل يشبعك
رفقا به واستبقه يانعا | إن ضمنت أضلعه أضلعك ؟

* * *

أقم له بين الربى مأتما | واستعبر النيئان حر الأسف
وصغ له الأصداف قبرا فما | يستبطن الدرة غير الصدف
واسكب على قبر النبوغ الدما | وانثر على قبر الشباب الطرف
واشتر بواكير الربى أنجما | واجمع لمجد الشعر مجد الترف

من أغوار القلب

ياطير الشباب من صاغ هذا الـــحسن في زهوه وفي استكباره
من أذاب الضياء فيه ومن نغــــم شجو الهوى على أوتاره ؟
من رمى من أصاب . من صور الفتــنة . من زرها على ازراره ؟
والفتور الذي بعينيك من موّه سحر الحياة في أقطاره ؟

* * *

صاغ هــذا الجمال من لم يهم عنــه لصرف الزمان أو أغياره
صاغه في رضا الطفولة من ليــن ومن وقدة العرين وناره
حرت ما الحب ما الهوى ما التعابيــر اللواتي يبين عن أسراره
نظرة كالعلاة . . زانني الى الاــه وقربى لعزة واقتداره

(*)

ياربيع الحياة في غير شــيء من مجالي اخضراره واحمراره
ياربيع الحياة في كل شــيء مــن معاني عبيره وازدهاره
جئت تستقبــل الربيع وليدا مستهــلا على الربى بهــزاره
حبذا مولد الربيع . . ومرحى بشباب الثري ورجع اخضراره
فيه من زخرف الصور وشى معجز في نظـــامه ونثاره
أصص كلها الربى . . وحياة كلها الارض وفق ذات غراره
جئت تستقبل الربيع وتستنــشي عبير الحياة من آذاره
مارمن حولك الشباب وكل مخلد للجمال في إكباره
عبدوا وجهك النضير وجاءوا ينشقون الأريج من أزهـــاره
دلفوا يقرأون عذب المراســيم وآي الهــوي على آثاره
غمروا بالحنان روحك واستنــزفت قلبي إليك من اغواره

طفرة ساحر

سموت بالنور ماكا ن في أشعة شمس
وبالجمال متى كا ن في انطلاق وحس
وبالهوى ماتسامى على ضلال ولبس
وبالشدي حيث يغدو وبالندي حيث يرسي

* * *

طفرت من صرح قلبي ألي قرارة نفسي ،
وكنت كالدم يضحى على دوى ويمسي ،
يظل يرقى ويهوى من حادر في مجسي
وكنت كالماء ينصـ ـب في دوي وجرس

* * *

وكنت كالنور برة ض في اضطراب وهمس
ملأت روحي وصور ت في مكامن حسي
وزنت يومي وعلق ت في صحيفة أمسي
وماج قلبي واغضى على جلال وقدس

* * *

وراح يركض كالبحـ ـر من جنون ومس
يا « هذه » عمرك الله هل سمعت بهمس

فتى يقيم بمجنبي بين سهم وقوس
رمته ليلى بجنبيه لك واستعاذت بترس
وأنت يا ابنة لبنان تعبثين برأسي
كفاك سحرا وحسبي ماقد لقيت وبسي

من وراء النافذة

ياماء محتبسا وراء النور عجبا خدعت بفيضك المسحور
ياحسن حسبي من خداع السحر أو حسب المفاتن من خداع الزور
أُختاك نافذة الفناء وهذه الشرفات أم هي عالم من نور ؟
وهناك أنت أم الجلال أم الهوى صورا ملونة على بلور ؟
لحسبتها دنيا هناك لعابر علق بها أو شاعر موتور
ولكدت أحسبها معانى قصرت كلما فأفرغها الهوى فى دور

« * »

مرحى بمطلعك الجميل وموقفى إذا ذاك موقف شاخص مذعور
أنسيت نفسى فى الجمال وغبت مأخوذ النواظر فيك عن تفكيرى
وبسحر نافذة الفناء ودونها مغنى الولائد أو مراح الحور
وبلهوك المحبوب خلف زجاجها الفضى تعبث بالفتى المسحور
وهناك تطلع من وراء سمائها كالماء محتبسا وراء النور ،



قلم

حنانك خذ بيدى ياقدر   وصنها تصن من هزار وتر
ومهلك سر يمنة إن أرد   ت بها فى المفاوز أو فى الحضر
وطوق بها زهرات الربيع   وعانق بها سروات الشجر
وعابث بها كيف شئت النجوم   وداعب بها كيف شئت القمر

***

وقد ضمنت خمسة كالأكف   وليس بها من بنان عشر .
فوقع عليهن همس النسيم   ورجع بهن حفيف الزهر
وبارك بها قلما ما رمى   ت به جانب الحق إلا انفجر
وماسمته السحر إلا استقا   م له من وسائله ماسحر

***

فما شئته معولا للصخور   وماشئته مـوئلا للخطر
ونعمى سماوية لاتغيض   ومأوى دمى ومجالى صور

***

وملقى كرائم مايستطاب   ومايستحب ومايدخر
فيامن خلقت الهوى والجمال   وصورت هذا اليراع الأغر
حنانك خذ بيدى فى الحياة   وصور بها مايشاء القدر .

الزورق الاخضر

يانيل . . لم تحبس لانسان يخفق فى جنبيك قلبان
فى زورق أخضر مستبشر مبارك الصبوة ريان
مشى بأيار على زهوه وطوق اللـج بنيسان
كقبلة سكرى سماوية تهبط فى وجنة نشوان

* * *

يعابث الموج على غرة من زاخر أهـوج غضبان
وينهـب القبـلة نطافـة يرمى بها فى صدر ولهـان
ينفضها من بلل راضيا عن لهوه المستمريء الهانى

* * *

يازورقا يفرج عن دارة دوارة ترحـم أركانى
تنفـج كالهالة منساقة ينسجها حولك بدران
هب لى حبيبيك أطارحهما نجية من برح أشجانى
هب لى نجييك أبوثهما قلبى وأنفاسى ووجدانى

* * *

مقاصر اللؤلؤ فى خافق منى وفى بؤبؤ أحضانى
وفى ضفاف الروح من ملتقى دنياى يرتاح النجيان
هنـاك يازورق دار الهوى موفورة النعمى بشطآنى
وقفت . . أرسيت أم أستأثر النـ ـيل بنجواك وأقصانى

الله فى الزورق من غافل ... يانيل لم يظفر بربان
شراعه الحب ومجذافه ... قلبان طفلان غريران
يسدر فى نشوته ذاهلا ... من مبعد آنا ومن دان
إحفظ صبيبه وبار كهما ... للحب يانيل والحانى

هوى قاصر

أهكذا — عوفيت — يافاتر ... يملأ دنياك الهوى الآسر ؟
ياثائر العينين من شاخص ... مفزع مطلعه الساحر
أواجف أنت . أمستعرض ... حبا طواه الأبد الجائر .
بالكون جفناك وما أفلتا ... من حرق سح بها الناظر
والكوثر العذب مدى أدمع ... ولهى نماها اللؤلؤ الماطر
كل جلال الحسن أو سحره ... فى دمعة يخطفها الخاطر
أو لفتة عجلى وفى وثبة ... يفتنا مجنونا بها الشاعر .
تعيذك الله فما هذه الر ... وعة واللوعة ياماكر .
نشدتك القربى وما ذلك ال ... هابط والصاعد والحادر
ماذا بجنبيك افض . أنما ... تضمر ما أعيت به « عامر »



أهكذا أنت حريب الهوى ... ملء يديك الوتر الخائر
يثقلك الحب فتقضى أسى ... وأنت — فديت — أمرؤ قاصر .

تعويذة

عوذا الحسن بالرق أو خذونى أنا تعويذة لـكعبة روحى
قربوها مجامراً . أنا وحدى عوذ للجمال من كل روح
أحرقونى على يديه وشيدوا هيكل الحب من فؤادى الذبيح
واعصروا قلبي المفزع لحسن أمانا وعوذوه بـ « نوح » !
وتعالوا خذوا النعيم لخديه الوضيئين من دوامى جروحى
واستمدوا إليه أنفاس الوله سلاما إن كان غير صحيح
هو قلبي قربى الجمال إذا كان فؤاد على الهوى بشحيح

* * *

هل فعلتم ؟ وتلك وصفة عراف صريح أو عبقرى نصيح
أحرقوا العاشق المدله تسلم لـكم رقة الملاك الطريح !!

«توتى» (١) فى الصباح

يادرة حفها النيل واحتواها الـنهر
صحى الدجى وتغشا ك فى الأسرة فجر
وصاح بين الربى الغر عبقرى أغر
وطاف حولك ركب من الكراكى أغر
وراح ينفض عينيه من بنى الأيك حر
فماج بالأيك عش وقام فى العش دبر

(١) جزيرة مشهورة أمام الخرطوم

كم ذا تمازج فن على يديك وسحر
نحور نور وتنمو شاة وتنهق حمر
والبهم تمرح والزرع مونق مخضر
تجاوب اللحن والطحن والثغاء المسر
وهب صوت النواعير وهو في الشدو مر
إن الجرار وقد ضاق بالقليب الممر
تكسرت وهي تهوى فما تلاءم كسر
فتلك معصوبة الرأس كم تنى وتخر
وتلك مرضى وهاتيك للخواطر قهر !

***

وظل قرنك ياشمس آنذاك يذر
فكل غصن مصابيح من ندي يستدر
ونور الطل واحمر في الثرى المخضر
وذاب في الرمل أو ماج في الترائب تبر
ترجل الريح مالنها ل من نقا أو تذر
رملاء يبرق در منها ويبهر ذر
والفلك في جانبيها كالدهر ما تستقر
هذا شراع مكر وذا شراع مفر
يطوي وينشر والريح من هناك تمر

وزورق يتهادى وزورق يستحر
يرسى ويقلع والشط هادىء مستقر
وفى الضفاف إوز دكن الجوانح كثر
ورب قنواء للعصم والأنوق مقر
أوفى على النيل فرع منها واشرف جذر
يقلها الدهر عرقا مستطيل وشبر
يكاد يلفظها الشط وهى شمطاء بكر
والنيل : يقدم مد منه ويجفل جزر
وكم تقادم عهد وكم تصرم دهر
وتلك يأوى إليها فى الوقدة المستحر

***

ياأخت مصر وتفديك فى المكاره مصر
حيا شبابك فيض من الرخاء ويسر
كم فى المزارع قوم شم العرانين صعر
هبوا سراعا إليها وليس منها مفر
ذياك يعزق فى العشب جاهدا ما يقر
وذاك يعنيه حرث وذاك يعنيه بذر
وماج فى الغيط نشء ملء النواظر خزر
هناك فول وهذا لك فى السنابل بر

وما تعذر شيء ولا تعسر أمر
مشى الضحى وله بعـــد فى ربـاك مجر

دنيا الفقير

تعالى معى زهرات الخريف ... إلى الكوخ أفلت منه الربيع
ومر به غير مستحقب ... إليه سوي زخرة من دموع
وما كان ينفذ منه العبير ... ولكن شجا أصاب القنوع
تعالى نعطر ثياب الفقير ... ونمسح مآسى غبر الربوع
بنفسى من هان حتى توا ... ضع فى نفسه كل معنى رفيع
مشى خاشع الطرف رث الثيا ... ب كئيباً كثير مرائى الخنوع
تأكله حسرة فى الضمير ... وتسحقه خيبة فى الضلوع
يبين عليه إنكسار الفؤا ... د ومسكنة المستذل الوضيع
وفى نفسه ظمأ للعطور ... وفي روحه حرقات وجوع
ينام على وله بالثراء ... ويصحو على نسمات الهزيع
فيرفع كفيه نحو السماء ... ويضرع . واهاله من ضريع
وماذا يقول . ألهى الكفاف ... ويردفها بالبصير السميع
ويمسح فى وجهه راحتيـــه ويغضى تقى أورضى أوخشوع

* * *

وما يبتغى فقراء الحـياة ... خزائنها خشية أن تضيع
ولا تزدهيهم ملاهى الوجود ... ولا يطبيهم خداع الصنيع

ولابطر المخصبين الـغلاة ولادعة العيش ربحا وريع
ومابهم عوز لاطنا فس أوحاجة للاثاث الرفيع
يحسبهم مسكة فى الحيا ة ماء نمير وعيش مريع
وخص على جانبيه الغلا ل ممزقة مشمسات الصدوع

« * »

فيا آهة ملء دنيا الفقير ويأنة ملء دنيا الوجيع
لأنت لدي الله اسمى وانــــبل في الارض من بسمات الخليع

الادب الضائع

عبقرى من نفحة الخلد مأتا ه ومن مهبط الهوي وبقاعه
فى الينابيع مايزال غريقا سابحا فى هدوئه واندفاعه
وعلى النيل مايزال مطلا جانحا دونه بيمنى ذراعه
يستمد القريض حرا ويستلـــهم سحر الجمال من اوضاعه
مطلق الفكر قد تحرر من غل ومرخى العنان فى إبداعه
لمس المزهر الحزين بكفيـــه وغنى بشجوه والتياعه

« * »

قال فيما أسر لى من حديث ممتع للنفوس فى استرجاعه

أنا ان مت فالتمسني في شعـــري تجدني مدثرا برقاعه
في يميني يراع نابغة الفصـــحى . وكل امرىء رهين يراعه
وعلى مضجعي نثار من السو سن غض مقدس في بقاعه
شرته في صباي من وضح الفجـــر ومن بهرج الضحى وخداعه
وعلى هامتي أكاليل « سحبا ن » وفي ثرتي أداة مصاعه

« ❊ »

ند عن عبقر وطاف بماء النـــيل واصطاف مؤذنا بارتياعه
في قصي من السنين وعـهـد بدؤه في الوجود بدء رضاعه
درج المدرج المجيد لدن شب لدينا فسيم ذر ابتياعه !
رحمتا للاديب أدركه اليأ س وهام الاديب بين قلاعه
ماعسى ينفع البيان وماذا كان يجنى الاديب من اوجاعه ؟؟

« ❊ »

ياأديبا مضيعا من بنى الدنـــيا بحسب الأديب محض انتجاعه
أنت يارائد القريض وما أنـــت بسقط الورى ولامن رعاعه
أنت قيثارة الجديد بك استظـــهر من في الوجود سر متاعه
أدب ملؤه الحياة وشعر مفعم بالسمو في أوضاعه
ضاع : ويح الذي يغار على الشعـــر وويح الاديب يوم ضياعه

نفسي !

هي نفسي إشراقه من سماء الـــلـه تحبو مع القرون وتبطي
موجة كالسماء تقلع من شط وترسي من الوجود بشط
خلصت للحياة من كل قيد ومشت للزمان في غير شرط
كلما اهتاجها الحنين استظلت بحبيبين من يهـــود وقبط
وهبت للجمال اقدس عقد من اهازيجها واكرم قرط
وافاضت على الصبـــا آيا ت من النور في غـــلائل خط
صابها في الضحى مرش من الطل على آنف الحدائق مبطــي
نضرتها يد الربيـــع وجالت في حواشيهـــا برفق وضغط
هي نفسي من الندي قطرات لم تنلها يد الزمان بخلـــط
هي في صفحة الشباب قوي تز خـــر بالحب أو تموج بسخط
هي قسطي من السماء فما أضـــيع في العالم الترابي قســـطي

***

ويح نفسي تـــام من دونها الأنـــفس شوطا ومـــا تهم بشوط
اخذ النوم من يدي واعطـــى اعينا لم ازل من الصحو اعطي
لفها الليـــل في يديه باضيق معلم يفصل البطـــاح ومرط
واعتلى في النجوم فاستكره الا عين في سمطها المشت وسمطي
انا والنجم ساهران نعد الصـــبح خيطا من الشـــعاع لخيط
كم صباح نسجتـــه انا والنجـــم وارسلت شمسه من محطي
قلت سيري على اسرة قومي واستحري على مضاجع رهطي
انا جراءهم سهـــرت ليستغـــشو ومن اجلهم اصيب واخطي

رب ما اعظم الجمال والمجد

ايها الناعم الغرير احق ما بعينيك من تقى وتعبد ؟
ان تطري الجمال فى كل عين نعمت بالجمال فى كل مرقد
تصف اللوعة الحزينة كفا ك لقلبى وتستفيق فتجمد
طاف بالروح من غنائك شجو نفض الروح فى الفضاء وغرد
فاض من مزهري اليك ولكن انت فجرته فارغى وازبد
انت رجع من الغناء مبض بالهوى والحنان يابن (محمد)
مزهر، رن فى مسامع داو د واوفى على ملاحن معبـــد
لست قدس ماتوقع نفسى واستفاق الهوى اليه واخلد
ومشى فوقه يمج ويستأ نى ويهدا ويستلين ويحتـــد
وبنفسى لمست روحك واستر حمت عينيك للفؤاد المشرد
وبقلبي نظرت اشعاع مايـــرق من رقة عليك وســـؤدد
انت تطري الجمال فيك وتغري صبوات النفوس ان تتوقـــد
انت تطري وتستفز بلحن غير ذي رعشة وغير مصرد
غن يسجد لك الفؤاد ويعنو صاف ثائر الحفيظة اصيـــد
وابعث اللحن فى شكاة ولهف وامش فى لوعـــة به وتنهد
بعض هذا الجمال يظهر بعضا رب مااعظم الجمال والمجـــد !
رب مااعذب الجمال وا حلى موقفا يسحق النفوس ومشهد!
كم حكى لوعتى الكمان وكم ذا قمت أمشى على النعيم المقصد
رقصت فى الفضاء نفسى حتى أوشكت من يدي أن تتبـدد

حـــيرة

بين اثنتين أسر أم أبكى : قبس اليقين وجذوة الشك
فى النفس حاجات وإن خفيت فلعلها ضرب من النـوك
حبك القضاء شراكه ورمى للعقل منه بضيـق ضنك
والعقل ينصب من حبائله نصبا معاقدها من الشرك
أنا من فوادح ماتجر يدى أبدا قنيصة ذلك الحبك
مازلت أقطعـه ويعقدنى والمرء بين قلاقل ربك

رجيـة

أليوم تزحم جنبى موجة من جلاله
تجيش حيرى وتغلى بضيق فى مجاله
واليوم تعمر نفسى رجية من جماله
صورتها من وجودي وصغتها من خياله
فيها دمى . . تترآءى عليه رقة حاله
يكاد يظفر منى بها إلى أوصاله
فيها امانى حرى تركزت فى ظلاله
واستعصمت من فؤادى بهديه وضلاله
يامن تهدهد قلبى أغرودة من نواله
كم ذا تهوم عينا ك للبكري واهتباله

(*)

هومت أنت فهب لى تهويمة من عيونك

تدب منها لقلبي إغماضة من جفونك
أرى رؤاك وألقى الـــلذيذ من مخزونك
مستعرضا ماتبتغي به حبيب ظنونك

***

ياحسن يامستميد الـــفؤاد من مستقره
أفض على الكون روحا من الاله وسره
واسكب على الليل فجرا من النعيم وسحره
وافتح مغاليق روحي واكشف غواشي فجره
وليلة من (جمادي) في مثل روعة شهره
درجت والحسن حولي الى خبيئة ستره
ورحت احرق نفسي على مجامر عطره
أذبت من خمر روحي على يديه وثغره
بقية من ربيع شقيت وحدي بزهره

الى!

يادمعة في الوجود حائرة تموج في جفنه وتضطرب
تدنو من الشط وهي والهة حيرى وتنأي من حيث تقترب
تحدرى فى الزمان وانطلقى أذا تدلى من كرمه العنب
أذا رأيت الربيع يحمله (أيار) وازينت به الحقب

إذا أفاق الأريج وانتبهت مفاتن العطر وازدهى الادب

{ ٥ }

ويامهيض الجناح كم أمل تبغى وكم فى السماء تطلب
تود مصر الزمان وهى لما يأمل منها الشباب مطلب

{ ٥ }

وأنت ياقلب أي هاتفة تهفو لأحلامها وترتقب ؟
أطرقت حتي صغرت من ألم وحرت حتي ماللهدى سبب
يضج قلب الحياة منتفضا على حنايا الوجود إذ تجب
أفق من اليأس أن يضيق بما تبغى « جمادي » وتبخل الحقب
ستلتقى بالمنى مزخرفة أفلتها في طريقنا « رجب »

أمـــل

أمل ميت على النفس ألحد ت له من كلاءة الله قبرا
زهقت روحه وفاضت شعاعا قبلما يفقد الطفولة عمرا
كنت أحيا على ندى منه يسا قط بردا على يدى وعطرا
فى ظلال مطلولة أفرغ الشعـــر عليهامن الهناءة فجرا
ثم أودى ياويحه ضاقت الدنـــيا به جهدها إحمالا وصبرا
بعد مانضر الحياة بعينى مضى جاهدا وأعقب أسرا
أملى فى الزمان مصر فيا الـــله مستودع الثقافة مصرا
نضر الله وجهها فهى ماتز داد إلا بعدا على وعسرا

من هنا وهنـــــاك

عجيب أنت ياقلبي فكم ذا … يهيب بك الجمال وتستجيب
يظل بك الهوى فرحا وتبكي … فتشرب من مدامعك القلوب !
ترود بك الصبابة كل يوم … مجاهل كل آهلها غريب
وجن بك الهوى فهنا غرير … علقت به ومن هنا حبيب
وتلك وفي مناسمها سوار … وذاك وفي ترائبه (صليب) (١)
يرف عليه من بطر ونعمى … معالم كلها أرج وطيب
وفي عينيه مستذرى ومأوى … لروحي وهي هائمة حريب
أصد بفمل سحرهما الليالي … فيمنع جانبي السحر الرهيب
وبين يديه ينبوع . وعندي … كؤوس هوي وفي شفتيه كوب
تفرعني الهوى فلكل عين … عر على في الدنيا نصيب

جراح واحدة

في غراري وكنت حسب غراره … من يوازي صبابتي بازوراره
نحن شقا أبي الهوى ونجيا … أمه في الثري وحراس داره
هدف نحن للسهام ومرمى … سمر نشابه وطلبة تاره
والجراح التي يجتبي .. منها … حرق في الصميم من أفكاره

---

(١) كانت دار الشاعر قريبة من حي (المساله) في أمدرمان وله في ذلك الحي غدوات وروحات وبين حسانه الفاتنات .

هو يضفي على الصبابة في جنـــبيه ثوبا يشف عن أسراره

« ❊ »

يارفيقي صن مااستطعت هوي بر حا وغالط مااسطعت فيه وداره
أنا أهواك عن طواعية منـــى وتهوى وأنت من بعد كاره !
أنا راض عن الهوى إن تأبيـــت شديد على لقاء المكاره
فاجفني . قد أمنت للحب مهدا أو فصلني نمرح معا في جواره
سهمنا واحد الجراح . وقرني نحن سيان في مواقد ناره

كنائس ومساجد

درج الحسن في مواكب عيسى مدرج الحب في مساجد أحمد
ونمت مريم الجمال ودينا مشرقا كالصباح أحور اغيد
نسلت موجة إلى الدير في حيـــن مشى فرقد على إثر فرقد

« ❊ »

آه لو تعلم المساجد كم ذا أجهدت بينها الصبابة أمرد
آه لو تعلم المساجد كم ذا خفقت بينها جوانح أدرد

« « » »

ولقد تعلم الكنائس كم أنف مدل بها وخد مورد
ولقد تعلم الكنائس كم جفـــن منضى وكم جمان منضد

زهى الحسن

لاتثأري من فؤادي كفى بدمعي ثارا
حسبي افتتانا بجنيك نفرة وازورارا
آمنت بالحسن بردا وبالصبابة نارا
وبالكنيسة عقدا منضدا من عذاري
وبالمسيح ومن طا ف حوله واستجارا
إيمان من يعبد الحسن في عيون النصاري !

« ❊ »

لقد بلوتك ياحسن كبرة أو نفارا
وقد خبرتك ياثغر بسمة وافترارا
وقد عهدتك ياجفن منصلا جبارا
نشدتك الحب واللهو والدموع الحرارا
إلا أطرحت زهى الحسن وأذكرت الجوارا

طفل !

تبارك الذي خلق من مضغة ومن علق
سبحانه مصورا من حمأة الطين حدق
شق الجفون السود واستل من الليل الفلق
واستخرج الانسان من محض رياء وملق !
مفرعا من فمه سر البيان فنطق
وجاعلا بين حنايا ه فؤادا نخفق
بث القوي فيه دما أحمر أو علقا يقق

من عدم لعدم ومن عناء لرهق
ضجيج الثرى من رجم مشيد ومن نفق
سبحانه كم ألهم العقـــل جنونا وحمق
يشك مايحيا وإن أشـــفى على الموت فرق
وكم — تعالى — عميت عنه قلوب من خلق
سبحانه قد وضحت آثاره فينا ودق
رمى بهذا الطفل فى الار ض ومن ثم رزق
رمى به فى موكب الدنـــيا مثالا للقلق .
يدير عينيه ويستفـــر عن سر الشفق
كأنه يصرخ : أن المــوت بالشمس علق
أو أنه يعرف أن الضـــوء فى الافق اختنق . .

المصير

أجد وتهزل فيما أجد
وتهرب من وجهه أو تند
لموت بقدس الهوي فى القلوب
وأنكرت هيمنة المستبد
فياوادعا حالما كالملا
ئك تهبط من حجرات الابد
يرف عليه شباب الفنون
وتبرق فى وجنتيه (الفصد)
أتنكر عيناك هذا المصير
ويجحد حسنك هذا المرد ؟
وياصبوة ركزت في الضلوع
على غير سارية أو عمد
يشيدها الأمل المستفيض
ويحصدها اللهو فيا حصد
رميت بها فى صميم الوجود
وأعلنتها فجر يوم الاحد
وضعت يدي حيث كان الفؤا
د وحيث يكون الهوي المتقد
وأرسلتها لك فى لوعة
لعلك تعرف ماذا أجد
أحبك حتى تبيد السماء
ويبتلع النيرات الابد

رسل الشباب فى مصر

وشباب من الكنانة حمس يثرون الحماس صاعا بصاع
يدخلون النفوس كالامل الثا ئر فى رعدة أجل والتياع
كلهم ثائر الحفيظة حر الـــقلب ليث لدي الوغى والمصاع
صرخوا بالعربن «صرخة» ذي مجد مذال وذي مقر مضاع
فى سبيل الجهاد يدرأ عن مصـــر بنوها بمنصل ويراع
وأري مصر والشباب حـليفى مجد فرعون أو ضجيعى يفاع
مصر دين الشباب فى الحضرالرا فه والبدو من قرى وبقاع
مصر أم الشعوب ماذا عراها واعترى الشرق من وجى وضياع
حبذا الموت في سبيلك يـامصـــر لنشء عن الحمى دفاع

(٠)

ياصروحا من الجهاد بناها من بناها لدرأة وامتناع
رسل للشباب تنجبهم مصـــر على فترة وفي إدقاع
قبس من هدي ونور وإشما ع من الحق ماله من قناع
حطموا تلكم القيود وصونوا دم مصر عن مستثين جياع

* * *

قل لمصر وحيها فى شباب صيغ من جرأة ومن إزماع
شاد اركانها وشد ذراها وابتنى صرح مجدها المتداعى
فى جهاد عن العقيدة صدق ونضال عن الحمى وقراع
مصر يامهبط الحضارة والنو ر ويا مبعث الهدى كل ساع
كيف أصبحت بعد عهد (على) طلبة للهوى وللأطماع

قلب من ذهب

هبه صيغت ذؤابتاه من الما   س ومجدولتاه من بلوره
هبه في نحره كرائم فرعو   ن وفى قدره زخارف دوره
واغل فى وصفه وصور وضع فى   صبحه ماسة وفى ديجوره
خط له الخز مسترق شفاف   واكسه من دمقسه وحريره
ثم مهد له الملائك فى جنـ   ـبيه من لين الفراش وثيره
واعطه ما استطعت من زخرف الا   حلام واتركه هادئا فى سريره
الك قلب من النضار وفى صد   رك جناته ودنيا قصوره
وبجنبى خافق من تراب   ليس من تبره ولا من صخوره
يطفح الوجد والجمال بدنيا   ه ويغلى الحماس في تاموره
لى فى الفجر إربة فوق ماتطـ   ـلبه أنت من طوافح نوره
لى دنيا الفنون والوحى والالـ   ـهام من صدقه ومن مسحوره

* * *

أينا لوعدلت يكتنز العا   لم فى صدره وفي تفكيره ؟
اينا يزحم الوجود جناحيـ   ـه وتمشى الحياة بين ضميره ؟

* * *

أيها الراهب المفيض على الدنـ   ـيا أفاويق من فواغى عطوره
أنت فيض من القداسة فى جنـ   ـبى طهر مبرأ من شروره
أنت ياقلب فى جوانح هذا الـ   ـكون إنسيه وصغرى طيوره

خطر ينسف العوالم إماً اعتاقه الدهر عن معالي أموره
خطر في الحياة قلب ذكي طفح البؤس في مجالي سروره
فانتهى ياحياة من قفص الطير وفكي الشراك من عصفوره
بين جنبيه خافق في طوايا تملوك الثري وعند حقيره
فيه قلب يؤزه فزع المو ت على نفسه ونفس صغيره
واعصفي يارياح في مسمع النمر يفق عنصر الثري من غروره!

ثورة !

من لهذا الأنام يحميه عنى قلمي صارمي وطرسي مجنى
هو فنى إذا اكتهلت ومازا ل على ربق الحداثة فنى
نهلت من دمى الحوادث واستر وي يراعى مما يدفع دنى
تحرقت في الهوى والصبابا ت وألهبت في المزاهر لحنى
علم الحسن ما أكابد من وجد وما تنفذ الصبابة منى
والجمال الحبيب يعلم كم ألهبت فكري أسى وأسهرت جفنى
ويل هذا الأنام من قلبى البا كى وويحى مما يجر التجنى
حشدت جندها الحياة وزجت فيه من مفزع القوي كل قرن
إنها ثورة الحياة فمن للكون يحميه من قذائف رعن
أنها ثورة الشباب يسا مراهيه . وما كالصبا أقر لعينى
يفرح الطين في يدي فالهو جاهداً أهدم الحياة وابنى
كم اشيد الحصا قصورا وكم أكبر من شأنها وأقدر شأنى
وطني في الصبا الدمى والتماثيل ونفسى ومن احب وخدنى

قل لهذا الصبى : ماذا بكفيـــك إذا لم تكن ألاعيب جن ؟
هذه يا ابى تصاوير ماتبـــرح دنياي أو تزايل كونى
يصنع الغاب مزهري ويشيد الر مل عرشي ويبعث اللهو أمنى
تلك عرسى وانها صنع نفسى بيدي صغتها .. وذيالك ابنى !
هى دنيا الصبى لاجنة الشيـــخ تفيض النعيم من كل لون !

« «» »

يايراعى الذى مضي يخلق السحـــر زمانا ويطبيه المغنى
والذى يرقص الحياة ويستر سل فى خدعة الهوى والتمنى
كل عين فيها من السحر ينبو ع هوي أغمضت اليك بدين
كل ماق الحياة من ذات نهديـــن ومن ذي غلالتين أغن
أنت مجلى جماله بالذي تشـــتار من كرمة البيان وتجنى
قف بنا نملا البلاد حماسا ونقوض من ركنها المرجحن
هى للنازحين مورد جود وهى للآهلين مبعث ضن
يستدر الأجانب الخير منها والثراء العريض فى غير من
أبطرتهم بلادنا فتعالى أبـــن (أثينا) واستكبر (الارمنى)

(٠)

يابلادى اخلصتك الخير واستصـــفيت ودى اليك من كل مين
يابلادي وانت اضيق من رز ق مجالا ودون اخرات اذني
حسب قلبى من الاسى ماالاق ملء جنبى من كلال واين
وبحسبى من حاجة عوز يد فع نفسى إلى فراق وبين

نفس

نفس تطاير كالشعا ع وتستحيل إلى حنين
وتذوب وجدا فى صبا بتها وتخفت كالأنين
وترف فى وجه الحيا ة وبين طيات السنين
فكأنها الامل اللذيـــذ مشى على القلب الحزين

(. .)

سبحانك اللهم . نفـــس كلها عطف ولين
وتر من الناي المقد س.. من بقايا المرسلين
من قدس داجية الشعو ر وطهر واضحة الجبين
من كل سحر فى الوجو د وساحر فى العالمين
من مبهط الروح العز يز وعنصر الجسم المهين
صيغت فكانت حرة أبدا على مر السنين

« « » »

هى تلك نفس فتى أقا م بها على حرم الفنون
نفس موزعة المشا عر كلها أبدا عيون
فى كل رابية تنقـــب عن سنا الأمل الدفين
فى النيل تقتحم العبا ب وتستشيط وتستلين
وهناك فى ثبج الميا ه وبين مسرحها الأمين!
وقفت تتمتم للالـــه بما تقدس أوتدين
تستلهم الأدب القويـــم وتسمع الوحى الرزين

الله أيتها الوديـــعةان تشط بك الظنون
الفجر ملتهب الجوا نب والدجى شرس حرون
يتزاحمان اليك في ولع ونستبق القرون

أنشودة الجن

قم ياطرير الشباب غن لنا غن
ياحلو يامستطاب انشودة الجن !
واقطف لى الاعناب واملأ بها دنى
من عبقرى الرباب او حرم الفن

« * »

صح في الربى والوهاد واسترقص البيدا
واسكب على كل ناد مايسحر الغيدا
وفجر الاعواد رجعا وترديدا
حى تري في البلاد من فرح عيدا

« * »

وامسح على زرياب واطمس على معبد
وامش على الاحقاب وطف على المربد
واغش كنار الغاب في هدأة المرقـــد
وحـــدث الاعـــراب عن روعة المشهـد

« * »

صور على الاعصاب وارسم على حسى
جمالك الهياب . من روعة الجرس
واستدن بابا باب واقعد على نفسى
حتى يجف الشراب فى حافــة الـكاس

أنت أم النيل !!

غننا ياجبل أغنية النيـــل وبارك بسحر عينيك فيه
وانحدر موجة على الشط غرقى غير مسترفد ولا مستفيه
إن في حسنك العميق لأنهـا راً عذابا تغص من آذيه
إن في وجهك الوضيء وعينيـــك ينابيع من دلال وتيه
أنت يافاتني أم النيل زخا ر . . بنفسي كليكما من شبيه ؟!
غننا السحر من شواطئه الخضـــر وغن الزمان من ماضيه
واذكر سالفا مجيداً على الدهـــر عزيزا على كرام بنيه

تحـــية

قدر الصحافة قدرها فسما به وحبا إلى المرآة يامرحى به
أهلا بجبار الجهود يطل من غرف السماء ملوحا بكتابة
يستنزل الألهام من لدن الذي برأ المصاميين من أعتابه
اكبرت فيك النبل غير موارب أبداً وقد أخذت من أسبابه
وقدرت فيك سطى القوي يموج بالد نيا ويزكيها لدرك طلابه
يرفض موار اليراع بكفه ويفيض زخار النهى برحابه
قلم كصعدة ذي يد فياضة بالرمح أفمل من شباقر ضابه
أفضي إلى المرآة أو افضت به للمكبرين علاه من اترابه

يامحتري أدب الحياة ومجتلى ... صور الشباب اليوم فى أقطابه
وطىء الخمول النابهين وهومت ... ذكرى يدثرها البلى بحجابه
فتقص ناظرتيك واستنفرهم ... من ضجعة المنسى بين قبابه
واستنجد الأدب الرفيع وعذبهم ... عوذت من ذام الخمول وعابه

« ❋ »

قل للشباب وحى فيه نشاطه ... الادبى واستنهض قوي كتابه
من كل مزدهر اليراع مثقف ... نامى المدارك عبقري نابه
صونوا من العبث القريض وحطموا ... مهراقة الاقلام بين رحابه
وانصح إلى بعض الشباب وقل لهم ... عنى وبينهم كثير مشابه
حسن قيام الشعب واشرئبابه ... والوثبة الأولى وطفر شبابه
لكن وددت لو أن بعض معارف ... شبدت فقام بها على اشرئبابه
ولكم جدير أن تعود معالم الـ ... ـفصحى لغائلة الردى وخرابه
فتعلموا سحر البيان يلن لكم ... مااعتاص من رتج القريض وبابه
وترسموا آثار مدرجة الهدي ... والعلم في أدب وفي أضرابه

« ❋ »

في الشرق تنطلق القرائح جمة ... والشرق منقلب على أعقابه
وتظل تهرف بالقريض ومابها ... سمة الاديب الحر فى أصحابه
ملء الثري أدبا فما من ناشىء ... فى الارض لم يسجد على محرابه !
عزت الصبابة كل قلب فاعتلى ... فنن القريض وصاح بين هضابه

كل تفرعه الهـوي وأصـابه سهم العيون النجل من أحبابه !
لاتعبثـوا بقداسة الآداب أو لاتسخروا بالشرق فى آدابه

« * »

والشرق مفخرة القرون وقد مضت حقب تلاحق فى ذرى أحقابه
يفصحن عن مجد القديم وخصبه ويبن عن ثمر النهـى ولبابه
فى ذمة الفصحـى وفى أبنائهـا إرث العروبة عائذا مما به

من صور الصبا

« الخلـــــوة »

هب من نومه يدغدغ عينيـــــه مشيحا بوجه فى الصبـــاح
ساخطا يلعن السماءو مافى الا رض من عالم ومن أشباح
حنقت نفسه وضاقت به الحـــيلة واهتاجه بغيض الرواح
وأهابت به الظـــلال وقد نشـــرن في جلوة القرى والبطاح
طوفت في خياله ذكريات الر وع واعتاده مطيف الجماح
ومشى بارما يدفـــع رجلـــيه ويبكى بقلبه الملتـــاح
ضمخت ثوبه الدواة وروت رأسه من عبيرها الفياح !
ثورة صورت خوافى مابيـــن حنايا صبينا من رياح

« * »

ورمى نظرة إلى شيخه الجبـــار مستبطنا خفى المناحى
نظرة فسرت منازع عينيـــه ونمت عما به من جراح

حبذا (خلوة) الصبى ومرحى بالصبا الغض من ليال وضاح
رب يوم أغر يزهو بدرى نطاق وعبقري وشاح
وظلال من الضحى ظفرت منها بعقد من الصبا لماح

« * »

زهرات شتى منوعة الالوان من سوسن الربى والاقاحى
متعت شمسها فعاودها إلف هوى يستقيدها للمراح
ونفوس سجى الكرى فى حواشيها ودب الفتور فى الارواح
فارجحنت مهومات وما تبرح مركوزة على (الالواح)
كلما لفها النعاس وأضفى فوقها عالما ندي الجناح
قصف الرعد فى المكان ودوى مرزما صاخبا قوى الصياح
فاستفاقت وهيمنت بعض اشيا ء .. وعادت .. وعاد قصف الرياح

« * »

صور للصبا الأغر موشا ة بأحلامه وضوء الصباح
يدفق البشر من مفاتن دنيا ها وتفتر عن سنا وضاح

في الادب القومى

« الى مؤلف رواية : عائشة بين صديقين »

أدب مطلق الاعنة يمشى فى صميم الحياة حرا طليقا
يلمس النفس فى هدوء ويشتق الى القلب فى احتدام طريقا
فاض حتى حسبته الزاخر الفياض وافى على اندفاع مضيقا

أخلد الناظرون للمسرح المملوء وجدا والمستفيض شهيقا
شردت عنهم القلوب الى حيث يرف الهوى نقيا وثيقا
وأدعا في الصبا بريئا من الأوضار عذبا محببا مستشيقا
ثم عاد الهوى فكان ملحا قاسيا يحسب الغناء نقيقا
يعبد الأثرة التي لم تغادر من معين الوفاء إلا بريقا
وأبى الغدر ياصديقى فى العالم إلا باهله أن يحيقا !

«*»

ياجديرا بعطف قومك كنت ولما تزل بعطف خليقا
شاعر الشعب كم بعبر عن شجوه وكم يستفز وجدا عميقا
يفتح الكون بالقصيد ويغزو كل نفس بنفسها أو تفيقا
عشت في لوعة الصبابة تشتاق حبيبا وتستقل صديقا
عشت تمنى لنا من الأدب القومى مرقى الى الخلود سحيقا

«*»

فاجمع الناس حوله وأبن كيف يفيض الهوى شذي وعبيقا
نحن أحري بأن نهذب هذا الفن حتى يعود لدنا وريقا

«*»

ليس إلا النبيل فى الكون من يحفظ خلا ومن يصون صديقا
شذبوا أيها الشباب حواشيه وصونوا مجاله أن يضيقا
واقبسوا من قلوبكم شعلة تضطرم فيه الهوى وتطوي الطريقا
وتحاموا أوضاعه والمراسيم وبثوا فيه الخيال الرقيقا

المعهد العلمى

السحر فيك وفيك من أسبابه ... دعة المدل بعبقرى شبابه
يامعهدى ومحط عهد صباي من ... دار تطرق عن شباب نابه
قسم البقاء اليك فى أقداره ... من شاد مجدك فى قديم كتابه
وأفاض فيك من الهدي آياته ... ومن الهوى والسحر ملء نصابه
اليوم يدفعنى الحنين فأنثنى ... ولهان مضطربا الى أعتابه
سبق الهوي عينى فى مضماره ... وجري وأجفل خاطرى من بابه
ودعت غض صباي تحت ظلاله ... ودفنت بيض سنى فى محرابه
ولقيت من عنت (الزيود) مشاكلا ... وبكيت من (عمرو) ومن أعرابه
نضرت فجرسنى من أندائه ... واشترت ملء يدي من أعنابه

« ✻ »

رفع الشباب اليك من أقلامه ... عمدا مركزة على آدابه
وتسابقوا المجد فيك وكلنا ... علق بحق المجد من طلابه
حتى يكون المجد وهو مصوح ... فى الأرض منقلب على أعقابه
صورا موثقة العرى في ناشىء ... حدث مصورة على أعصابه
والمجد أجدر بالشباب وأنما ... للناس موجدة على أصحابه

« ✻ »

هو معهدى ولئن حفظت صنيعه ... فأنا ابن سرحته الذى غنى به

فأعيذ ناشئة التقى أن يرجفوا ... بفتى يمت اليه فى احسابه
مازلت أكبر فى الشباب واغتدي ... وأروح بين نخ وبامرحى به
حتى رميت ولست أول كوكب ... نفس الزمان عليه فضل شهابه
قالوا وارجفت النفوس واوجفت ... هلعا وهاج وماج قسور غابه
كفر ابن يوسف من شقي واعتدي ... وبغى . . ولست بعابىء أو آبه
قالوا احرقوه بل اصلبوه بل انسفو ... للريح ناجس عظمه واهابه
ولوان فوق الموت من متلمس ... للمرء مد الى من اسفا به ! !

ملاحن فيها الهوى والألم

بعث بها الى صديقه الاستاذ حسين منصور

حينما نزح الى مصر

وداعاً هزار الربى والأكم ... أريش الجناح وسيق القدم
يطوف بالقلب شتى المنا ... زع هذا يطول وهذا اقتحم
وذكري تجىء وأخرى تمر ... وليـــل تقضى وفجر ألم
أمسترجع أنا بعد الشباب ... سنى الصبا وادكار النمم
أفضت من الحجر فيمن أفاض ... وزايلت مهدي فيمن برم
أراوح فى صبية وادعين ... سواسية كصغار النمم
وأغدو على البكر المشرقات ... اليك وفى الحالك المدلهم
بجانحة الفجر فوق الوهاد ... وغاربة الشمس بين القمم
يصعد بى خافق فى الفضاء ... يسوق الصبا ويقود الهرم

جناحاه يخترقان الوجود وعيناه تقتنصان العدم
على متن هافية الصباح مسومة ما بها من سأم
رخاء كمثل انحدار النعيم على وجنتي رخوة المستلم
على مقرب من سريع الخيال وخاطرة من بهيج النعم
وسابحة من بنات الأوز ورفاقة من بنات الرخم
وطلق من الفكر حر يطيف بدنيا الفنون ودنيا النغم
يطير إلى الدهر بى والقرون ويوغل بى فى زوايا (ارم)
وفى الفكر مركبة للنفوس وفى الأرض مدرجة القدم
الى (ندوة) كمطيف الرجاء مذضرة كبليغ الكلم !
إلى (مجلس) نطف بالدعاء تصان الحقوق به والحرم
إلى (معهد) أنت يمنى يديه قداماه انت قسى أو رحم
تطير به صعدا للسماء لتنبع بها دافق بالحكم
لينهل من نبعها المتسفيض هدى أمما ويقينا أمم
تدفعه في سبيل الخلود وتقحمه فى مجال العظم
درجت بكفيك حتى انفردت أناصب دهرى حمداً وذم
وها انا فى سروات الشباب على جانح مستشيط أحم
أطل على فائت فى صباى فالمح بارقة من شمم
أرى لك بين الصبا المسترد مآثر خفاقة كالعلم

والمح فجرا من الذكريات يبدد من جانبيه الظلم

«««»»

«حسين» أتاتك أن تستخف وريث فؤادك ان يضطرم
نزعت مع الفكر حر الفؤاد إلى غاية فى ضمير العدم
منازع ذى مذهب في الوجود خطير وذي شرعة في القلم
أراك تفكر . . ماذا لديك ! لعلك تخر فى كل يم
يطل بعينك جو يشيع اللـــــجاج به ويشيع القتم
اراك تفكر . . ماذا لديك! أرى عثيرا فى الفضاء استلم
أرى ثورة واري أنفساً ظماء كآمالها تحتدم
على عارضيك خيال المظفـــر في بأسه ووقار الحكم
وفى ناظريك سهوم المفكـــر آونه . . وسؤال الاصم
تحاول فى الكون مجد الغزاة وكم ذا تحاول مجدا وكم
وتحلم بالملك . . بالطموح وبالسمو . . وبالشمم
وترمى بنفسك بين الهوا جس في زاخر للاماني خضم
إذا ارتطمت موجة بالحيا ة رميت بنفسك فى المصطدم

(« »)

ومانلك فى جنبات الطريق قذفت بها كانفجار الحمم
وألهبتها ثورة فى البلاد على جانبيها يشب الضرم
تأكل أغرارها الواهمين وتسحق من كبرياء «العمم»
تنظر نواجها فى الطباع وعقبى نتائجها فى الشيم

« * »

كأنى بمصر وقــد لامست ... يداك مقطمها والهــرم
تمد يدا من وراء الحياة ... وأذرعـة من وراء الرجم

* * *

تعانق فيـك الفتى العبقرى ... وتكبر رمز الشباب القدم
وما مصر لولا عوادي الحياة ... تمجد به من دعاة الكرم

« « » »

ولما اعتزمت لمصر الذهاب ... وآن لرأيك أن ينحزم
جنحت الى مزهرى فانتزعت ... ملاحن فيها الهوى والألم
شددت بكفيك أوتارهـا ... وأودعت فيها شجى النغم

وحى المحامد

لمناسبة قدوم السيد اسماعيل الازهرى مفتى الديـار السودانيه سابقا من الحج

يابن ذى المجد من لدن عرف المجــــد وكان الزمان فى عنفوانه
حدث الناس عن طـوافك بالبيــت وكيـف استلمت من اركانه

* * *

موقف للعقول فيه التفاتا ... ت وللقلب وثبة من مكانه
سحر الدين يوم ذاك نـفوسـا ... طـاهرات رفعن من بنيـانه

موقف حفت الملائك جنبيـــه وصفت صفوفها لازديانه
خير ماتبصر العيون واشهى مايصيب السميع فى آذانه

« * »

ماوراء الجموع تزخر كاليـــم وتحكى العباب فى سريانه
ماوراء الجموع غص بها اللا حب غص الشحيح من أجرانه

* * *

ويحها ماتريد ؟ إن عجيبا أن يضل الحليم عن وجدانه
ماتراها كأن وقع خطاهـا مثل وخد القطار أوذملانه

* * *

نال منها السرور فى كل خطو ماينال السلاف من ندمانه
هؤلاء الألى استفزهم العيـــد غداة ارتمو على احضانه

* * *

أقبلوا يحفلون جير بمن يحـــفل خرس الربوع في مهرجانه
ذهبوا حيث لاالهدي يخفي وانثنو حيث لاالندى فى صوانه

* * *

ياخطير المكان إن تك شيخا فلأنت المهيب في أقرانه
حفل الشعب يوم جئت فما تبــــصر الاالكرام من فتيانه

* * *

وعلا الصخب يوم أبت فماتســـمع الاالضجيج من صبيانه
نحن فتيان أمة عرفت كيـــف تجل القوى فى سلطـــانه!!

* * *

كم ضرعنا الى الذى فرض الحـــج ليرعاك من صروف زمانه

وابتهلنا اليه ملء أياديـــنا وكل دعا بملء جنانه
فكأنا إذ ارتحلت دعـاء مرسل للمسيح من رهبانه
أو كأنا تسبيحة فى فم النا سك تجرى على متون لسانه
هى للعود والبداءة ماتنفـــك عـوداً وبدأة من بنانه
وكأن البلاد إذغبت عنها لفتات الصبى مـن نحفـانه

* * *

فى سبيل الاله إدلاجك السيـــر وما تبتغى سوى غفرانه
حبذا البيت بيت من هو يامر حى ! ونعم المطاف فى أركانه
بلد بعضه ينازع بعضا فيك يوم اقتربت من كثبانه
كم رقاع تطاولت لك لما أشرف الركب آخذا مـن عنانه

* * *

إن صقعا تحل فيه ركابا حل فيه العزيز فى ايمانه
كنت بين الحجيج فردا فلما قفل الركب كنت فرد زمانه
ينفق الحج فى البلاد إذاكا ن سراة البلاد من اعوانه
كل مايبتغى يسير وما المر ء بصعب عليه إصلاح شانه

« « » »

ياسليل الكرام من بطـن طىء وابن بيت السماح من (كردفانه)
كم خطير من المناصب قلد ت فلم تأل دائبا فى صيانه
لا الأراجيف تطبيك ولا قلـــت مقالا عـدوت عن رجحانه
قد بنى الله فى الثرى لك مجدا قاحما للسماء فى بنيـانه
وتقـلبت فى مـدارج ذاك المـــجد حتى جلست بين رعانه
مشرفات لك النجوم وانت الـــمرء يدنو هناك من زبرقـانه

انت اشعاع ذلك القبس المـــق ضياء الهدى على سودانه
انت سلسال تلكم الديم اللا تى انتظمن الثرى الى ظمآنه
انت مـن كانت القلوب مسراقيـــه وحب القلوب مرقى حنانه
انت من تـذكر البلاد اياديـــه وتنسى الصنيع من اخدانه
جير مولاي كم لـكم من اياد فوق سح الرباب او تهتانه
مورقات اكفها مثلما يو رق جثل النبات من افنانه
قـد توفـرت للسماح ومـا شـــل يد الشيخ مثل حد سنانه
كم غلا مرجل المروءة فى صد رك لما استثرت مـن بركانه
وانرت الطريق للنشء اذ كا ن حماس الشباب فى طغيانه
« ازهري » البيان ماذا يقول الشـــعر عنكم وحيل دون بيانه
هبه مـولاي ما تعاوره الافـلا س أوهبه مشرقا من مكانه
لم يغادره قومه في يد العا ئث فيه المجد دون امتهانه
اترانا نجيد فيك مقـالا أم ترانا نشط عن اتقانه
قبر الشعر حينئذ قبر الرا قد بين المراء مـن نعـمانه
قبر الشعر مـن ادن حقب مر ت ومات القريض في حسانه
نحن نشكو اليك عصراً تباهى « باقل » بيننا على « سحبانه »
نحن نشكو اليك زائف اشعا ر مراهـا الزمـان من شبـانه
كل ذي لوثة تحس رؤالا بين شدقيه أو على أذقانه
ذاك رب القريض . رب قوافيــه أمير البيان فى حسبانه !!
انا وحدي استصرخ العدل فيكم وأحيي القضـاء في انسانه
ما إلى الرفد قد مدحت وما مثـــل قناتى تلين من لمعـانه
عمر مولاي ما اطبـانى سحر الـــمال يوما لرغبة فى اختزانه
وانا المرء من عرفت إباء وعزوفا عن ذله وهوانه

ثلث ياصاحب الفضيلة آيا ... ت قصيدي ومرسلات رهانه
لست ارمى على عواهنه القو ... ل ولست الحصور فى تبيانه
لى فى الشعر كفة لم تشل قط ... وغيرى الشؤول فى ميزانه
أنا ان عشت قد ضفرت لكم غا ... را كغار الرشيد فى بغدانه
لم تتوج به قياصرة الرو ... مان فيا عهدنى من الوانه
ليكاد اليراع يهتز من شو ... ق فيملى على وحى جنـانه
إن قدسا يفيض منك حريا ... أن يبث الحياة بين كيانه

دمعة على طفل

«يرثى بها صغيراً من أقاربه»

ياخدن ناضرة الازاهر في الضحى ... وربيب زنبقة الأريض الناضر
لك فى قرارة كل عين عبرة ... حري . ترقرق ثرة بمحاجري
وعلى جوانب كل عين لوعة ... ماتستفيق . وجذوة بمشاعري
وجوي كتحنان الرؤوم تعده ... ذكـري (محمدها) بشجو ثائر
عشى الزهى بأديم وجه مشرق ... منه ويسفر عن مليك قاهر
وتحس فى عينيه عز متوج ... فى الأرض تاه فى البقاع وآمر
فلعله لو عاش يمتلك الثري ... ويرد غائلة الزمان الجائر
أما الحدائق إذ نعيت فحسبها ... من كل ذات ندى وذات أزاهر
قلب كقلب ذويك يخفق بالأسى ... خفق اللواء فما له من زاجر
وجدا عليك طغى حنانك إنما ... وجد القلوب هناك ليس بضائر
قرأ الزمان عليك معنى ساميا ... ورأى سرائر منك مثل سرائري

فرماك فى المهد البريء بما رمى ... حظى به ودهى جسيم خواطري
لوددت أنى فى الطفولة مائت ... لو كنت أسمع بالشباب العاثر

***

ياويح من ضربا عليك بماها ... من والدين وذات طرف ساهر
يتفقد انك فى الدجى من لوعة ... لدن اعتللت وخار عزم الصابر
عقد الرجاء عليك من قلبيهما ... عقد الذوائب بعضها بالآخر
وتوقعا الك فى الورى مستقبلا ... وتكهنا لك من زمان غابر

***

فتقصدتك يد المنون وانت فى ... حجر الأمومة كالملاك الطاهر
نزعتك فانتزعت أمانى أسرة ... ظمأى اليك وريها بالناظر
طبعت على فمك الجميل وداعها ... فى قبلة حرى ودمع فاتر

***

تتعثر العبرات من هلع بها ... وتظل قائمة مقام الحائر
هذا لذاك يمد كف ضراعة ... ما كان يفصحها بيان الشاعر
كالخاطر الوهمى جال « محمد » ... فى البيت ثم مضى مضى الخاطر

***

ياوادع النظرات أن تك فتقت ... عنك الكمائم فى الربيع العاطر
فلقد مضى بك فى جمادي عاصف ... حتى رمى بك فى قليب غائر
فامرح مع الاطفال قبلك غادروا ... أحضانهم وأنشر جناحى طائر
يشتار من ثمرات كل خميلة ... ما شاء مما لم تكن بالشائر

وأسأل عن الزهراء ان تك واجداً ... خبراً لها بين الندي الزاخر
« أختي » وأول زهرة زانت بها ... أم العلاء جبين أصيد زاهر
قل يا ابنة القوم الألى ما شانهم ... نقص الأباء ولا افتقاد الباتر
فاذا هفت بك أن نعم من جانب الـ ... ـفردوس أسمعها تحية شاعر ! !
غفرانك اللهم ان محمـــــداً ... قصد الورود فضل بين الصادر
لو لم أكن أخشى أثاما دونه ... لهرقت من أسف عليه محاجري
ومريت من عيني آخر عبرة ... حمراء حتى ما أكون بقادر
وأنا الذى إما رثيت تهافتت ... مقل وغصت بالشهيق محاضري
وتلهبت ثورة الأسى ومتى أشا ... أوقفت من فلك الزمان الدائر
لكن بحسب محمد من ذلكم ... دمع القريض ودمع ذات محاجري
عذر لعمري لو مصاب عاذري ... ومسوغ هو لو تراض ضمائري
يا أرض فاقتصدي ويا سحب اقصدي ... حدث الطفولة بالعريض الماطر
تلكم وديعة ماجدين أكارم ... زين القديم هم وزين الحاضر
« شعبات » مدرج عزهم من بيئة ... زخرت قديما بالشباب الطافر
حتى لتحسب تلك غيل أساود ... شوس ومربض كل ليث خادر
تلقى عليها خير أرض خصبة ... وترى شبابا كالأتى المائر
دلت على مجد الثرى آثارهم ... في « لانكشير » وبين سوق (الهافر)
« صديق » يابن أبي المكارم والندى ... وأخي ومن وشجت لديه أواصري
لئن اكتويت بنار طفلك مرة ... فغدا تسر به سرور الظافر
فاستبق أجرك فيه عند مهيمن ... حسبي وحسبك منه أجر الصابر
وذد الأسى ودع التخاذل واطرح ... خور النفوس وما أراك بخائر
واستودع الذكرى حياة « محمد » ... وتعز عن فقدانه بالآخر

أبو بكر محمد عليم

فقيد الصحافة والأدب

أسف مر وآهات أمر … والتياع ملأ القلب شرر
وعصى مائر منهمر … يتدلى زمراً بعد زمر
كم عظيم مشت الدنيا به … في جلال ومشى فيه القدر
زهت الغبراء من وطأته … ونهى ما شاء فيها وأمر
مثل الكون بناء شامخ … يتداعى حجرا بعد حجر

* * *

فاذا ما انقض عن آخره … قضى الامر عليه فاندثر
أنظر الايام في دورتها … نظر الثاقب رأيا وفكر
واعرض الامس وأمساً قبله … وتقلب بين أحضان العصر
تجد الايام في كثرتها … أخوات بعضها شبه الأخر
ليس الا صورة واحدة … كررت حتى تراءت كالصور

* * *

هي كف الدهر والدهر بها … يوسع الغادة أخذا بالطرر
أسرعت دون «عليم» فمضى … مسرعا دون سميكات الستر
لفه الموت على مدرجة … ورماه الدهر في كف الغير
خفقت افئدة واضطربت … بالهول اليوم أكباد البشر
كل من قيل له «مات» انزوى … يعصر القلب بكف من حجر
لا يقوم الدمع بالدمع له … كيفما انساب ومهما ينهمر

أمـــة تفقد فيه أمة ... وبلاد ثكلت، منه الأبر
شاعر الفصحى ومـــا عودها ... هذر القول اذا عم الهذر
ينفث السحر ومن منطقـــه ... طالما اعتزت متون وغرر
وصحاف مشينـــا من خلفه ... واقتفينا فى المواضيع الأثر
كلم كالآى فى مقطعهـــا ... صعبها سهل ومبناها عسر
أحكمت رصفا ومعنى مثلما ... أحكم البناء مصقول الجدر
تتراءى كشعاع مدمن ... قـــدرة الله على سطـح الزبـر
انما موت « عليم » عظـة ... ليس كل الموت للناس عبر



أيهـــا الثاوي على بلقعـــة ... والمواري بين هاتيك الحفر
أين صوت سامه الموت البلى ... ويراع بين كفيك عثر ؟؟
جبه المـــوت على شقتـــه ... فتثنى وعلى الاخري انكسر
كنت يابن النفر البيض فتى ... جاء للكون به اى نفر
عزمات دونها برق الدجـــى ... ومضـــاء دونه لمح البصر
لك آثـــار النبيـــين الألى ... ملأوا العالم ذكري وأثر
أنت سباق ولكن للعلا ... أنت جبار ولكن فى الفكر
أنت باق خـــالد مدكـــر ... حيث لاتبقى مع الموت الذكر
رفعتـه النـاس فى هاماتهم ... واعتلى عرش حياء وخفر
عبثا حاول ان يخفضه ... مقذع القول ووضاع السير
كلما مد يدا رعاشة ... نحو ذاك العرض شاكتها الأبر

أن أحرى الناس بالخلد الألى　　وهبوا العلم شبابا وكبر

اخلصوا السعى له واستنزفوا　　كل ما فى ذرعهم من مصطبر



قم «عليم» انظر نفاثات الأسى　　كيف تشتق ورودا وصدر

توسع الافكار قتلا كلما　　جال بعض الشىء منها وخطر

هذه عبرة خل صادق　　فى وداد والاخلاء غدر

عصر القلب مليا فأتى　　بالتى تعثر فى ترب الحصر

كم وفى لك لايلوى على　　زخرف السلوى ويأبى أن يسر

يلبس الليل وأما سطعت　　غرة الفجر فسوداء الحبر

يا لودى لك ما اعجبه　　من وداد لم يطل حتى قصر

شد ماكان رهيبا انما　　طوى اليوم وبالامس نشر



أنت فى ذمة من صاغ الورى　　وتعالى عن ذهول وخور

نحن اودعناك فى جوف الثرى　　ودفناك على ظهر القمر

فوداعا للمعالى للنهى　　للعوالى من قوافيك الغرر

الوداع اللانهائى وفى　　كنف الله وفى حفظ القدر

مدامع ومجامر

في رثاء فقيد البلاد الشيخ أبي القاسم احمد هاشم

من لنواحة الدجى بأخ يمــــلي عليها الشجي من ايحائه
يخلص الآهة الحميقة من انبـــل أنفاسه وأزكى دمائه
قل لها صوح الرجاء وغاضت بسمات الوجود بعد انقضائه
علموها كيف الدموع لتستـــنزف ماء العيون من جرائه
وأملؤا صدرها أغاريد للمو ت على شدوها يد من ورائه
ويد الموت تنثر القصد الحر ي جرائم في مواضع دائه
فوقت سهمها فلم تخطىء الشيـــخ ولكن تعجلت في انتهائه
شهدت مصرع الفضيلة عينا ي ومهوى الصريع من عليائه
ورأى ناظري شهيدا يكاد الد م يجرى على حزين ردائه
وتبينت ما يريع وأبصر ت فتى مقبلا على آبائه
فانظروا حوله ملائكة الخـــلد يطوفن في جميل احتفائه
ملك من جناحه يهب الور د ويشو النعيم من أعضائه
ورحيم من الملائكة الغر عد الظليل من أفيائه
كللي بالورود أيتهـــا الأمـــلاك أو ظللي كريم فنائه
واحفلي ما استطعت بالواحد الفـــرد وصوني عليه بعض روائه
كم تحرقت في مجامر أذكا ها بجنبي طائف من رثائه
ان في لوعتي بيانا وفي عيـــني من وجده ومن برحائه
مدمعا يلهب الأسية أو يطـــفىء في المسيل وقد رجائه

يا قضاء رمى فأقصد قلب الدهر في قدسه وفي كبريائه
للمسجى بثوبه من بقايا رسل الخير أو صدى أنبيائه
قلت سيروا بنعشه في هوادي الريح وامشوا به على نكبائه
واستفيضوا واستأذنوا في سماء اللـه يأذن اليكم في سمائه
وأدخلوها فمنكم خاشع الطرف ومنكم مسترسل في بكائه
وانفروا في السماء فالتمسوا الفجر وصوغوا ضريحه من ضيائه

« * »

يا دماء من الفضيلة كل النبل في سره وفي احشائه
غاض في نبعه الرجاء وجف الأمل الحلو في قرارة مائه
وانطوي خافق أغر من الفكر عزيز على بعد انطوائه
عوجلت أمة عليه وفي انفسنا حاجة الى استبقائه
فاجهشي للبكاء أيتها الأنفس أو أجملي على لأوائه
وتعالى نستلهم الموت ما يرفع عن لغزه سميك غطائه
أهو الموت هذه الهدأة الكبري على وهدة الثري أو عرائه
أهو الموت هذه الخطوة الأولى الى منتهى الوري من عنائه
أهو الموت ذلك الأبد المطوي في نفسه على سيميائه
هذه بيننا الظاهر والسر دفين هناك في « مومياته »
فاجله ان أردت لامن خيوط الفجر ان شئته ولا من ذكائه
أفتستلهم الوجود معاني السموات أم تستمدها من هوائه
تلك محجوبة القرون فلا مطمع في كنهها الى استجلائه

يا أبا القاسم المطل على الما — لم من لحده ومن علوائه
لك عندي كبرى يد نبهت ذكـ — ـرى واستغفرته من اغفائه
لك في عاتقي مواثيق ما أجـ — ـدرها أن تزيد من أعبائه
كنت في رفقة من الناس موتى — فانتهجت الردي الى نزلائه
آملا أن ترى هنالك أحيا — ء تحيى الرغام في احيائه
بعض من في القبور موتى وبعـ — ـض كان فقدانه سبيل بقائه
بعض من في القبور أوفر حظا — بنعيم الحياة واستيفائه

« « » »

رب هب من لدنك روح أبي القا — سم مالم تهب الى نظرائه
هب له رحمة السماء وبارك — في ذراريه وفي أبنائه

دنياي !

مالى تراؤك من ذخر ولا مال — فاستبق دنياك حسبي كنز آمالى
مالي شقيت ومالي إن نعمت وما — بالقلب زهو الغنى أورقة الحال
دنياي وهى من الدنيا على نفس — أثرى من التبر أوأسمى من المال
وهبت للناس من دنيا مطامعهم — ماعندها لى من نعمى وإقبال
فليتركوا لى أحلامى ومانسجت — حولى من الضنك إن لم يرضهم حالى
وهبتهم من لذاذاتى وصمت فلم — أطعم لذيذا ولم أفطر على حال
ولاغنيت وماأبغى ولارغبت — دنياي فى وفرة منها وإقلال
وعشت أنعم فى عدمى ويسعدنى — إنى تخففت من إصري وأثقالى
أولئك الناس لم أطرق حقائقهم — فما لهم بي لاأهلى ولا آلى
جانبت باطل أيامى وزهدنى — فيها خوادع مايطفو من الآل

النائم المسحور

أيها النائم في مهد أغاني ولحني
هكذا يدفق ياناعس في حسنك حسني
هكذا ينفذ سلطاني ويستهويك حزني
هكذا يهبط في عينيك ماتدفع عيني

* * *

أنت ياواهب الحاني ويامالهم فني
أنت فجرت لي اللحن ففيأنك أمني
إنما أصنع من كرمك صهبائي ودني
أنما أسحر عينيك بما تسحر مني

* * *

ياأماني التي أعبدها في كل لون
وأغاني التي ألهمها ملهم جن
والتي ذوبها الشاعر في الصوت الأغن
كلما طاربها العود وفراها المغني

* * *

خفقت ذات جناحين : هدو ومرن
عبرت كل فؤاد وتغشت كل أذن
هكذا يدفق ياناعس في حسنك حسني
وكذا ينفذ سلطاني ويستهويك حزني

القمر المجنون

أصنعي أيتها الشمس الأهله   وانفخي من روحك الطاهر فيها
وقفي مزهوة منها مدله   موقف الطفل من غربتيها

* * *

فاذا ما ايفع البدر وشبا   سوف لايطلع إلا لتغيبي
ثم إما عـــرف الأفق ودبا   سوف لايبحث إلا عن حبيب

* * *

ولدى أيتها الأم كما   ولدت يوشع للأفق القمر
صنعته من دم الفجر لما   صاغها من دمه أمس القدر

* * *

فاذا ماعرف الأفق ودبا   سوف لايطلع إلا لتغيبي
ثم إما عرف الأفق وشبا   سوف لايبحث إلا عن حبيب

* * *

هـــكذا علمنا القلب لنحيا   فاذا ما استكره القلب تحجر
وإذا شئناه الهاما ووحيا   غير ماشاء له الحب تحير

* * *

هكذا جئت وكانت والنفس   قبساً من وقدة السحر وفيضا
كلما عاودها مطلع شمس   زاد فى ينبوعها الدافق حوضا

* * *

زهرة كاثرت ألدنيا رباها   بالشذى ينفح منها ويضوع
فى الربى أنبت آيار صباها   ومضى يودعها سر الربيع

فبأت من حسنها البيت ظلالا   سكب الشعر عليها ماسكب
ماج في أنفاسها القلب وجالا   كلما لامسه الفكر وثب

« ❋ »

صاغها الاله في غير حدود   من معانيها وفي غير مدى
كالندى نافح انفاس الورود   والشذي ناوح أطياف الندي

« ❋ »

ومضت تنزع من ثوب صباها   لعب القلب ولهو الصغر
راشها الحب كما راش فتاها   ورمى قلبيهما عن قدر

« ❋ »

فاستقلا صهوة الحب فأسري   بهما أبلج دفاف الجناح
كلما أطلعت الآفاق بدرا   نسجا منه أغاني الصباح

« ❋ »

يارعى الله هزارين إطانا   في ذري دوحيهما واستروحا
هائمين استلهما الحب فغنى   بهما كل جميل أصبحا

« ❋ »

هكذا حتى إذا لم يبق إلا   أن يطيرا بجناحى واحد
كان في دوحهما حيث استظلا   قدر ليس له من ذائد

هكذا ياقلب جنت « قمر » وهى فى أزهر ماكان القمر
كالربيع الغض وجه نضر وصبا مثل بواكير الزهر

« « » »

حسبوا . يانكر ماقد حسبوا قلبها الخافق يشري ويباع
وهبوها للردي إذ وهبوا « للفتى » اللذة منها والمتاع

« « » »

ضلة جمع اهلوها الرفاقا وأداروا طلبا فى طلب
فرضوا الصمت عليها والوفاقا وأبو إلا بريق الذهب

« « » »

قل لهم إذخنقوا فى سرها صرخة القلب وآمال الشباب
ان قدرتم فانزعوا من صدرها أهبة الحب إقتساراً واغتصاب

« « » »

لم تصوغوا قلبها الخافق حتى تفرضوا الحب عليها والحبيبا
فدعوها انما تسمع صوتا قاسيا بين حناياها رهيبا

« « » »

إنما انجبها الوالد بنتا لم يضع نجوى ولم يبرأ قلوبا
ولئن اشبهها غرسا ونبتا فهو لايملك فى القلب نصيبا

« « » »

سلهم اين لقد ندت وندا قلبها الخافق مجنونا مشرد؟
فانظروا سلطانه كيف استبدا وانظروا آلهها كيف تمرد

وهنا (١) تحت ظلال الشجر   أخذت عيناي في الليل شبح
نائما كالهم ملتق الأزر   كلما زايله الظل وضح

« « » »

هي أي والله عينا وفما   هي أي والله حسنا وشبابا
« قمر » أحمى العذاري حرما   طفر الحب بها بابا فبابا

« « » »

لح فى اللوعة مجنون الامل   دافنا حسرته فى أدمعى
قلت ياويح حبيب لم يزل   قلبها يهذي به فى الاضلع

« « » »

« ياجمالا جن من ظلم الوجود   بعد ان جن به الكون وهاما »
أفأن لم ترض فى الحب قيود   هكذا يرضى به الأهل مقاما

« « » »

وزعى ياقمر الحسن كما   وزع البدر على القوم الشعاعا
وهبى العميان منه مثلما   جعل الله الضحى حظا مشاعا

« « » »

وانثري قدسك لحما ودما   وهبيه الأرض رجسا ووضر
واصنعى منه خطاياها فما   وزر البدر ولم تجن « قمر »

---

(١) فى الخرطوم

في الموحي

أذن الليل يابني الشاعر وغفت ضجة ونامت مزاهر
دفق العطر في صدور الروابي مستجيشا وفاض ملء المحاسر
وسرت في الورود أنفاس ريا روحك العنبري والورد ناضر
قم لموحاك في الدجى بين صحوا ن ندى وبين سهران ساكر
يرقب البدر مطلع الروح من هـنا وتستقدم النجوم البشائر
طبعت ساعة التنزل دنيا ك بوجد كوجد هيمان ذاكر
كلها بدلت محاريب نشوى تحت فيض من روعة الوحي ماطر

* * *

رب صلب من صخرها ظل يندى وعصى من عودها لم يعاسر
نفض الصخر ما استحال به صخـرا صليبا من القوي والعناصر
وتخطى حدوده كل معنى حجري وساوق اليد نافر
ساعة يخلد الرضا في ثوانـيها ويحيي في كل خفقة ناظر

* * *

جوها المعبدي يعمره الصمـت بهمس من الوساوس فاتر
ويفور السكون فيه ويدوي كدوي الظنون في قلب حائر
قم ونفض من ظلمه الارض ساقيـك وطرفي الشذى عدتك المخاطر
خل أهلا وجاف دنيا صحاب وتنكب اخا وجانب معاشر

* * *

وانقطع ساعة آمد وأبقى عمرا بالجمال والوحي عامر
لحظة منه بالزمان وأهليـه وأعماره الى غير آخر

ها هنا هيا الهوى لك ملكا قمريا على عروش الازاهر
دولة من مواكب النور حفت عالما من عرائس الشعر زاهر
دولة ما تزال من قضب الريـــحان تبنى صوالجاً ومنابر
نسج البدر تاجها من امانيـــه وأعلى لواءها بالمفاخر
وعقدنا لها اللـــواء فلا الملــك يملك ولا الامير بآمر

***

قم لموحاك فى الدجى بين صحوا ن ندى وبين سهوان ساكر
ينفخ الله فى مشاعرك اليقـــظى وجودا فخم التصاوير فاخر
ويفجر لك الغيوب وينشر بين عينيك عالما من ذخائر
فتخير وصف وصور رؤى الوحـــى وصغ واصنع الوجود المغاير

« * »

واهد تلك التى بنفسك منها ارج من مجاجة الحب عاطر
زهرا أنجبت حدائق جنا ن أفانينه وروضة شاعر
ينبت الحب من شذى منه مسكو ب على القلب دافق فى المشاعر
يتطرى به الفؤاد ويندى كل حس ويرتوي كل خاطر

***

يصنع القلب للهوى من معانى العـــطر فيه مالا تصوغ الازاهر
ويسوى شخوصه ويجليـــها فنونا مما يصور ساحر
فجرت فى دمى نواسمه النو ر وماجت انفاسه فى الخواطر
فاهدها وحيها فكل جميل يلتقى حسنه بها فى المصاير

فجر في صحراء

أملأ الروح من سنا قدسي   مبهم كالرؤى وديع رضي
قمري كأنما سكب البد   ر عليه من فيضه القمري
واغمر القلب في مفاض من الفجر   وضيء، جم الندى عبقري
يثب الحلم حول مشرعه السا   جي ويجرى مع الضحى في آتي
كم تظل الرؤى به شارعات   في ينابيع من جلال ندى

« « »

يتلففن في جوانح بيضا   ء ويسحبن من رداء وضى
ويحومن سوما باسمات   يتخففن من هموم العشى
ساحبات على الكنهور أصبا   غا رقاقا من واضح وخفى
ناسجات شفائف الأفق الزا   هى برودا على الصباح السنى
ذاب في الافق دافقا فوق هام الـ   ـبيد يهمى على ثري بدوي

***

يغسل النوم من مضاجع رعيا   ن الصحارى ومضرب القروى
عجبا للجلال والحسن ماجا   في أطارين . فاتر وقوي
ينسجان الهوى من الفجر بردا   علويا لشاعر علوي
صاح من روحه وكبر في اعمـ   ـاق دنياه صارخا كالصبي :
أو هذا الجمال يارب هذا السـ   ـحر من أجل ذلك الآدمى ؟

ثقافة مصر

عادني اليوم من حديثك يامصـــــر رئى وطوفت بي ذكرى
وهفا باسمك الفؤاد ولجت بسمات على الخواطر سكري
من أتى صخرة الوجود ففرا ها وأجري منها الذى كان أجري
سلسبيلا عذب المشارع ثرا را روياً جم الاواذي غمرا
يصنع المجد من عمائم زهر كلما ردها قلانس حمـــرا

* * *

كلـــا مصـــر المسود منهـــا زاد فى مجده جلالا و كبرا
كلما طوق الكنانة علمـــا خولتنا منه روافد تـــترى
هو من صاغنا على حرم النيـــــل وشطآنه دعاء وشكرا
فجر النيل يوم نشر فى الأر ض ضحاها وصاغ للناس فجرا
قال : كن فاستجاش يقذف دفا عا ويجري على الشواطىء خمرا

* * *

ربذا يدفق الحياة على الوا دي ويستن فى الكنانة مجرى
إنما مصر والشقيق الأخ السو دان كانا لخافق النيل صدرا
حفظا مجده القديم وشادا منه صيتا ورفعا منه ذكرا
فسلوا النيل عن كرائم أوسمـ نا دراريها احتفاظا وقدرا
مارغبنا عنها ولـكن دهرا ناوأتنا صروفه كان دهرا

* * *

واغشموا الفكرفي كهوف «المومينا ت» ومدوا فى عصرنا منه عصرا
واستبينوا النقوش واستوضحوا الآ ثار واستفسروا الحجارة أمراً

واسألوها فان فيهـــا بقايا خبر يوسع العلائق نشرا
نثه الناقشون معجزة الـكهـــف كما نثت اللطيمة عطرا
أفلسنا الى هوى جمعتنـا سرحة الفكر فى أواصر كبرى
أفكانت الا الاصول استقرت حيث كانت لنازح ما استقرا
ثابتات هناك تنسب أشبا ها وتنمى من العلائق كثرا
مصر راشت وثقفت وأعدت منه شمساً واطلعت منه بدرا
هيأت فكره فأزغب فاستشـــرى فأعيى ركضا وأعجز طفرا
ففرى الدهر خابرا وشأى السـهم مضياً وزاحم الريح مسرى
طبع مصر تقصيا ونشاطـاً لودهى الصخر داهم منه أورى
كيف ياقومنا نباعد من فكـ ـرين شدا وساندا البعض أزرا
كيف قولوا يجانب النيل شطيـــه ويجرى على شواطىء أخرى
كلما أنكروا ثقافة مصر كـنت من صنعها براعا وفكرا
جئت فى حدهـا غرارا فحيـا الـــله مستودع الثقافه مصرا
نضر الله وجههـا فهى مـا تز داد إلا بعداً على وعسرا

«««

أمل ميت على النفس ألحـد ت له من كلاءة الله قبرا
زهقت روحه وفاضت شعاعا قبلما ينفد الطفولة عمرا
كنت أحيا على ندي منه يسا قط بردا على يدي وعطرا
فى ظلال مطلولة أفرغ الشـــمر عليها من الهناءة نجرا
ثم أودي ياويحه ضاقت الدنيـــا به جهدها احتمالا وصبرا
بعـدمـا نضر الحياة بمعيـــنى مضى جاهدا وأعقب أسرا

ان لقينا منها على البعد ريا ... ما لقينا منها شواظىء خضرا
يابن مصر وعندنا لك مانأ ... مل تبليغه من الخير مصرا
قل لها فى صراحة الحق والحـق بأن يؤثر الصراحه أحري
وثق من علائق الأدب البا ... ق ولا تحفلى بأشياء أخري
وقفي بالصلات من حيث لا تعر ... ف الا مسالك الفكر مجرى
كل ماق الوري عدا العلم لا يكـبر شعباً ولا يمجد قطرا

رسول التاريخ

كان غيبا عنا فمن ذا أبانه ؟ ... أحرز الخلد من أصاب رهانه
ان من نشر الزمان على الكو ... ن بأقداره طواه فصانه
الف احداثه عليه عصورا ... موجزات بأمره سبحانه
ثم نادي بها فعجت وماجت ... « حلما » يجهل الزمان مكانه

* * *

يقع الوهم دون أغواره السو ... د ويعمى فما يصيب عيانه
كلما حوم الخيال حواليـه ... رأي غيمه ولاق عنانه
ثم لما تأذن الله بالبعـث ... قضى أن يكون فجرا فكانه
شق سر « التاريخ » منه فأضحى ... صوراً تلهم اليراع بيانه
يالأعمارنا القصار اذا لم ... تقتحم بفكرنا ميدانه

« * »

يابنفسي مسهدا ليس يغفو ... منذ حين مستكرها أجفانه
أثقلت ظهره الامانة دهرا ... يعلم الله كيف عبء الامانة

نعيم الحب

كم وردنا من سحر عينيك مشرع وأصبنا مرعى لديك ومرتع
مشرع لن يغيض كالأبد الزا خر . . يجري الى مدى منه أوسع
دافقا فى الزمان يغمر ما في الـ قدم الطلق من فضاء وبلقع
ونعمنا بزاخر منك ثرا ر هفيض على القلوب لتكرع
الجمال الذي استقاد به الله وجوداً صعب القيادة أروع
أيهذا الحبيب كم عندنا منـ ـك نعيم مما تجود وتمنع

« * »

ان لى من وراء عينيك هاتيـ ـن مصلى وفيهما لى مخدع
فيهما لوعة القلوب ونعما ها وكم فيهما حديث موقع
كم يجتني من مفاتن ما تخـ ـفض عيناك من جلال وترفع
نفس هائم يصعده الحب نديا كأنما هو مدمع
مربي عابرا فأوردته نفسـ ـاً أصابت من سحر عينيك مشرع
فيه من لوعتي احاديث يغلى فى حواشيها فؤاد مفزع

« * * »

كل ركب منها رسول من القلـ ـب المعنى الى الملاك الممنع
أيهذا الحبيب ما بى الا ان دنياك من نعيمى بلقع
أنا أشقى بالحب من حيث ماينـ ـعم قلب وكم ألذ وأمتع
والهوى نعمة الزمان ونعمى الـ ـخلد اسمى من الحياة وأرفع
فرد الشرع الذي ليس يفنى ان فى ظله من الخلد مشرع

اللمحة الخالدة

ولمحة من تزاويق الصبا عبرت
دنياي كالسحر لم احفل بها أبدا

ودعتها غير مرتاع لفرقتها
قلبا ولا راجف من أجلها كبدا

حتى اذا ما استقرت في مخابئها
رجعت اسأل عن آثارها الأبدا

طوي شبابي ذكراها على ألم
وسوف تخلد ان مات الشباب غدا

دنيا من اللهو أحياها وآلفها
ذكري ، والمسها في جانبي ندى

« « «

قل للصبا ولو ان الارض أجمعها
تبر لحولها لهوا له وددا

كل الحقائق ما استجمعت من لمب
حول الطفولة نور كلها وهدى

يمشي الصبي على اعراسها فرحا
ويستقل على افنانها غردا

طوى شبابي ذكراها على الم
وسوف تخلد ان مات الشباب غدا

ياصاحبي خلهم

قال صديقي . وكل ذي أدب
صاحب قربي عندي وذو نسب

ما لي كأن الحياة ساخرة
مني كأن الأنام يهزأ بي

فما رأيت الوجوه ضاحكة
الا تأولتها على سبب

وما رأيت الثغور باسمة
إلا حسبت الحساب للغضب

أدس وجهي منهم وأحسبني
أني مشف منهم على الهرب

قلت وهل في الحياة مضطرب
الا لأهل الرياء والكذب

ياصاحبي خلهم فأنهم
ليحملون الوجوه من ذهب

على فراش الموت

يا (أنيس) الحياة يقطر منك الطيـ ب نبلا وتعبق الاخلاق
نفسك الحلوة الحبيبة للنفـ س عليها من السنا أعلاق
يتعرى الكمال والخير فيها فيضيئان ما ترى الآماق
هى دنيا للصالحات موشا ة بما يرتضى وما يستراق
فى حواشيها وفى مستواهـا ينبت الورد والشذي البراق
أشربت فى الصبا النعيم فشبت وعليها من النعيم ائتلاق

« ❊ »

برمت بالحياة لهـوا فجدت من صباها محروسة ماتعاق
صانها الله والقلوب الحريصا ت عليها والخوف والأشفاق
إنما خطوها وثوب إلى المجـ ـد وما للصبا على الطفر ساق
صنع الله من دمانا الامانى فمجت بسيلها الأعراق
فالفتى الحر من أثار الدم الحـ ر فطارت به الخيول العتاق
من أثار المنى يعز مداها فاذا بالمنى عنان مساق

« ❊ »

من اذا شاء أن يكون كما شا ء فما بينه وذاك اعتياق
من اذا شاء ان يكون هزاراً كأنيس يشدو فتشدو العراق
كأنيس يرق مراق المعالى ربـذاً لاتهمه الأغلاق
يدفع الصخر حوله وهو ماض قدما لاتناله الاعناق
أيها الشاعر الكريم هفا القلـ ب اليكم وهاجت الاشواق

بينما ليس بيننا خطوات — لكن الألف ليس منه انعتاق
يا أخا الروح عادني منكم الغيـ — ـث كثيرا وليس فيه ابتراق
غمرتني نعمى يديك على حيـ — ـن تجنت على هواي الرفاق
خرجوا سالمين منه بحمد الله — ـه في زورة عداها النفاق
ما على القلب منهم وبحسبي — صاحب ملء روحه اشفاق
أيها الشاعر المجيد ومجد الشـ — ـعر مما تدوى به الآفاق
أرأيت الصديق يأكله الدا — ء وبشوي عظامه المحراق
مارد هده السقام ولكن — صبره الجم للضنى دفاق
جف من عوده الندى فتعري — وتنفت من حوله الاوراق
وذوي قلبه النضير وقد كا — ن له فى زمانه تخفاق
رحم الله عهده فلئن عا — د فمنذى لدهرنا ميثـاق
وأنا اليوم لأحراك كأن قد — شد فى مكمن القوي أوثاق
بت استنشق الهواء اقتساراً — نفس ضيق وصدر نطاق
وحنايا معروقة وعيون — غائرات ورجفة ومحاق
مالنا دون ذا احتيال فان اللـ — ـه فى علمه الشؤون الدقاق
لى رجاء فى رحمة الله لما — وسعت فى الحياة مالايطاق
فالشفاء الشفاء يارب والعفـ — ـو وزدها قوي أذاها الوثاق
كيف أجزيك يا أنيس ومالى — من يد بالجزاء مثلى تساق
فالقريض الذي نقدر لاأعـ — ـلم إن كان فى الجزا يستشاق
فاحتفظها ذكري فأن مت فاقرأ — بينها الحب ماعليه مذاق
أو حيينا فسوف نقرأ فيها — فترة لاأعادها الخلاق

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٥	امتذرت	استذرت	٦٤	١٢	باالسمو	يا لاسمو
٤	٧	الماء	السماء	٦٧	٢	فكانما	فكأنا
١٣	١٢	أبن	إبن	٧٤	٢	اخلصاوا	اخلصوا
٢٣	١٦	صحو	ياصحو	د	٦	بشيربن محمد	بشير
٢٧	٨	رغبة	غنيمه	د	١٩	الوهن	الوهن
٢٩	١	اطير	ياطرير				
٢٩	٧	بين	يبن				
٣٠	٢	حس	حبس				
٣١	٧	قتلك	افتلك				
٣٩	٤	الصبا	الصباالنفض				
٥١	٥	الملائك	الارائك				
٥٥	٨	صج	صح				
٥٦	١١	وقد	و كنت				
٥٦	١٤	قام	قلم				
٦٠	١٣	نهذهب	نهذب				
٦٢	٧	اسغابه	اسسابه				

ملحوظة : جميع هذه الاغلاط تقريبا موجودة فى اصل الطبعه السابقه من الديوان وبعد ان طبع الجزء الاكبر من هذا الديوان من اصله السابق قام بتصحيحه الاستاذ الاديب الشاعر محمد كرف زميل التيجانى ورفيق صباه فعثر على هذا الاخطاء فى الاصل فاثبتناها فى التصحيح ؟

مهرجان

ذكرى شاعر السودان

﴿ التجانى يوسف بشير ﴾

تكريما للنبوغ والعبقريه اقامت لجنة التأليف والترجمة الحديثه بمصر فى شهر مايو ١٩٤٦ حفلة كبرى بنادى نقابة الصحفيين بالقاهره لاحياء ذكرى نابغة الشرق الشاعر العبقرى « التجانى يوسف بشير » وقد القيت فى الحفل كلمات وبحوث قيمة وهامه نشرتها لجنة التأليف والترجمة فى كتيب صغير

وقد آثرنا ان ننشر بعض تلك الكلمات مع هذا الديوان لما فيها من الدراسة والتوجيه لفهم شعر التجانى وليدرك ابناء السودان مدى التقدير والاعزاز الذى لقيه شاعرهم الفذ بين اقطاب الفكر والبيان فى القطر الشقيق



كلمة الدكتور مظهر سعيد

المفتش بوزارة المعارف وأستاذ الفلسفه وعلم النفس

بالجامعـــة الأزهريه

سيداتى وسادتى

يستطيع الخطيب القدير والأديب المبدع أن ينظم الكلام درا ويفجر البيان عيونا إذا ما تحدث للناس في أمور الناس ، فيصور مشاعرهم أدق تصوير ويعبر عن احاسيسهم أصدق تعبير : ويملك ناصية القول ويستهويهم فيشعرون شعوره ويستجيبون له فاذا ما خرج من عالم الناس العاديين إلى عالم النبوغ والابداع ومن دنيا الواقع إلى دنيـــا الفن استعصى على الخطيب قوله ، وعلى الأديب أدبه ، وعجز اللسان عن البيان . وضاقت موسوعات اللغة بألفاظها ، لأنها لا تستطيع أن تصور النبوغ أو تبرز الابداع ، فليس له اذن من سبيل إلا أن يطلق اللفظ فكرة تنتقل من عقلة إلى عقول الناس فيدركون ما يريد ، ويطلق المعنى احساسا ينتقل من قلبه إلى قلوب الناس فيشعرون كما يريد وليس له اذن من سبيل إلا أن يقف خاشعاً ساهماً يحنى رأسه تجلة واحتراماً لمقام العبقرية والنبوغ

وهذا هو حالى فى موقفى هذا سيداتى وسادتى . أما وقد اعوزنى اللفظ ودق على المعنى فلا يسعنى إلا أن أقف فى محراب الأدب والفن أحنى رأسى فى رهبة وخشوع احتراماً لنبوغ التيجانى شاعر السودان وأجلالا لذكراه .

ولا أستسيغ أن أتحدث عن التيجانى كما أتحدث عن سائر الناس وأن

أسوره جسماً ناحلا أضناه السهر وأثقله حمل الحياه فلم يلبث أن يسير في مدارج الشباب حتى انهدم أو عقلا شحذه الفكر فاشتعل ولم يلبث أن أضناه كالشعلة حتى احترق .

فان التيجانى شاعر السودان الشاب والهمشرى شاعر مصر الشاب وأبو القاسم شاعر تونس الشاب لم يـــكونوا مجرد شباب متوثب وعقل نفاذ وروحية سامية وأدب متفجر واـــــكنهم كواكب سيارة فى أفق الكون ينيرون الطريق ويهبون النوار والحياة ولقد طلع فى سماء الأدب والفن نجوم براقه وشهب جبارة تربعت على عروشها وشاد الناس بذكرها وأقبلوا من كل فج يقدمون على محرابها قرابين الذبح ويرتلون صلوات الثناء حتى ليخيل للناس أنهم ضمنوا الخلود بلا منازع ولكنها نجوم ثوابت لا تتطور ولا تتجدد ، اما هؤلاء النوابغ الذين يندفعون فى حركة دائمة لا يستقرون ، ويظهرون تارة ثم يختفون ، فهم الكواكب السيارة التى تحمل النور والدفء والحياة .

هؤلاء هم رسل التقدم ودعاة التجديد ، هؤلاء هم الحياة نفسها التى لا تعرف الا التقدم والتجديد ابحثوا عنهم فى سماء ادبـــكم بين الغيوم وفى محراب فنـــكم بين الستور ، وخذوا بيدهم وتعهدوهم وشجعوهم ، ابحثوا عنهم فى اعماق البحار تجدون اللآلى ، وفى أفق السماء الواسعة تجدون الدرارى ، وفى البيوت المنزوية تجدون النبوغ ، وفى مجتمعات الناس تجدون العبقرية .

تلك هى رسالة الأمم الناهضة ، مجدها فى نوابغها وعظمتها فى عباقرتها أما أن نقيم فى طريقهم العقبات ونضع فى سبيلهم الشوك ، ولا تجدون مناصراً تشجع ولساناً يثنى ، حتى إذا ما ناءوا بأعباء الحياة

وتكاليفها ، وأدركهم السقم قبل الهرم ، واخترمت المنية أعمارهم وهم فى ريعان الصبا ، جلسنا نضع رأس الألم على يد النوم ، وقلنا فلنحيي ذكراهم بحفلة تقام وتخليد آثارهم بقبر يقام فهذا كله شأن الأمم المتخلفة. يطفى نبوغنا بأيدينا وكان يجب أن يظل شعله وهاجة تضيئ الطريق للشباب ، ونئد عبقرياتنا بأيدينا وكان يجب أن تظل معينا للحياة المتجددة المتدفقة . فليكن لنا من هذا الحفل موعظة تحفزنا لخير العمل ، ولنجعل منه ذكري للتيجانى تتجدعلي مر الزمن عسى أن تنفع الذكرى .

وسيتحدث أخى وصديق الأستاذ محمد فهمى رئيس لجنة التأليف والترجمة الحديثة عن فكرة اللجنة فى تخليد ذكرى هؤلاء العباقرة النوابغ وغيرهم من شعراء الأقطار العربية فى سلسلة متتابعة تصدرها اللجنة عن الشعراء النوابغ غير ناظرة إلى ما يحيط بالشاعر من ضجيج وشهرة قد لايكون مرجعها إلى الفن وحده سيما عند نا فى الشرق حيث يطغى المظهر على الجوهر بل ناظرة بميزان الخبير النزيه الى الأثر الفنى وبصرف النظر عن أى اعتبار آخر .

وفقنا الله وإياكم لخدمة وطننا المفدى مصر والسودان وإعلاء شأن لغة الضادوالقرآن.

خطبة الشاعر الكبير

الدكتور ابراهيم ناجي

هذا هو التيجانى

كان ذلك منذ بضع سنوات زارنى أحد أصدقائى الشعراء المتازين ومال على وسلم إلى كراسه صغيرة فيها شعر مخطوط وهمس فى اذنى أن فى هاته الكراسة شعراً نادراً

فأخذتها منه وفى نفسى ارتياب

ولكنى ما كدت أقرأ بيقين حتى أغلقتها باحترام

اغلقتها الى حين منتظراً أن أخلو بها وليس بيننا ثالث !

وفعلا خلوت بها ذات ليلة إلى مطالع الفجر

وتكررت هاته الليلة

أجل تكررت : والشعر العبقرى كالغانية العبقريه الجمال متعة ، وسحر ودوار ، وخيال ، وظمأ ثم رى ، ثم ظمأ وسفر مع النجوم ، وانتقال إلى اللانهاية ، ورحيق لاينسى ، وعبق ينصب فى ذاكرة الروح ولكنى على ضنى بهذه الكراسة ، أشفقت أن أكون أنانياً فى حرصى على هذا الجمال

فصرت أقرضها لأصدقائى الذين يتذوقون الشعر العالى فكانوا يستبقونها لديهم ، ويتعبوننى فى استردادها منهم

وأخيرا طغت على أنانيتى ، وامتنعت عن إعطائها لمن يطلبها ، بعد ان ذاعت شهرتها فى دوائرنا الخاصة

غير أن أصحابها الأصليين جاءوا لاسترداد وديعتهم

فما طلت حتى هؤلاء . . .

وانهالت على الخطابات من مصر والسودان

فأحيانا كنت أدعى أنها فقدت وأحياناً أداور .

ثم لنت أخيراً بشرطين الاول أن احاضر عن التيجانى فى النادي السودانى والثانى ان أكتب مقدمة لديوانه فلا الأول تم ولا الثانى اراد الله ان يكون

وصدرديوان اشراقه ، ثم بزغ ثم اختفى وتخاطفته ايد قليلة ؛ ثم لم يعد له أثر .

حتى تولى الصديق الشاعر الأستاذ محمد فهمى نشر مجموعة من شعره فى كتابه « الروائع لشعراء الجيل » وقدم له بكلمة على ايجازها تشعر بانه احس بنبض ذلك الشعر الدافق ، وأجنحة ذلك الخيال الملهم ، واثبت بذلك انه من الحريصين على الآثار الادبية القيمة ، المشفقين على نتاج القرائح العبقرية فهو بذلك يستحق الشكر والثناء .

ولكن التيجانى جدير بأن تحتفل به الأمتان احتفالا يحتشد فيه شعراؤهما جميعا .

لماذا ؟

لانه إذا كانت الصلة الجغرافية بين القطرين كاملة والصلة السياسية لاريب فيها ، فمن اجدر من الصلة الادبية بأحكام ذلك الوثاق وتمكين تلك العرى .

لقد مجد التيجانى النيل ، وشدا بحب مصر ؛ ونوه بجمال الخرطوم فعلى النيل ان يذكره وعلى مصر ان تردله شيئا من الجميل ، وعلى الخرطوم ان تفخر بالتيجانى . تشعرون انى أتكلم عن التيجانى كما اتكلم عن شيء اعتز بالكلام عنه والتحدث عن عظمته

اجل والله ، إذا كانت انجلترا تعد شاكسبير من مفاخرها ، وتؤثره على الهند التى هى الدرة فى تاج الامبراطورية ، فانى لاأبالغ إذا قلت أن عبقريه التيجانى

مفخرة لاهل السودان بل لسكان الوادي وإني لواثق أنه لو مد الله في أجله لكان له شأن خطير جداً على أن فيما ترك من آثار يكفي ليجعله يأخذ مكانه بين نوابغ الشعراء

والشعر يقسم الى قسمين كبيرين قسم غنائي وقسم تمثيلي اما الغنائي فهو الذي يقتصر على التغنى بالخوالج النفسية والاحساسات الروحية الذاتية وهو شعر جميل في حد نفسه ؛ وأكثره خالد لان النفس تميل إلى الاشادة بمن يشرح آلامها ، ويعبر عن انفعالاتها ولكن هذا الضرب من الشعر مهما يبلغ من الجوده، لا يعد من الشعر العظيم الباقي على الزمن ، وأعني به الشعر التمثيلي وأقصد بالشعرا التمثيلي ، الشعر الممثل للكون وعظمته ، والطبيعة وخطرها ، والوجود وانفساح رحابه فهو من هاته الناحية شعر رحب الآفاق ومن ثم لا يجرؤ على تخطى عتباته الكثيرون

ومن الشعر التمثيلي ، الشعر المسرحى لأنه يمثل جانباً من أحوال العالم ومشاكل الكون ، وخفايا الوجود .

وقليلون هم حقاً أولئك الشعراء الذين يعدون تمثيليين بحق *representative* وهم في رأيي هومير وشكسبير ، وشوقي ويتميز هؤلاء بأنهم جمعوا بين الناحية الغنائية ، والناحية التمثيلية .

أما الناحية الغنائية الموسيقية في التيجاني فكاملة . واليكم هذا الشعر الفريد :

جمال وقلوب

وعبدناك ياجمال وصغنا ... لك أنفاسنا هياماً وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجرنا ... ينابيعها لعينيك قربى
وسمونا بكل ما فيك من ضعف ... جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك يا لغز ... وضوحاً وأنت تفتأ صعبا
وذهبنا بما يفسر معناك ... بعيداً وأنت أكثر قربا
من تري وزع الفاتن ياحسن ... ومن ذا أوحى لنا أن نحبا
من تري علم القلوب هوي الحسن ... وقال اعبدي من السحر ربا
من تري الهم الجمال وقد أعطاه ... من جبرة الحوادث عضبا
ان يبث الهوى مفاتن فى جفن ... بليغ وأن يجود ويأبى
من ترى وثق العري بين مسحورين ... اسماها جمالا وقلبا
انه صانع القلوب التي تنصب ... فى قالب المحاسن صبا
ياجمال الحياة فى حينما كان أماناً ... وحيناً كان رعبا
وجمال الحياة فى كل من أجمل شرقـاً ... وكل من سار غربا
أنس ياحسن ما تريد وتبقى ... أو فكن هيناً على النفس رطبا
انا وحدي دنيا هوي لك فيها ... كل كنز من المشاعر قربى

النائم المسحور

أيها النائم فى مهد أغانى ولحنى ... هكذا يرقى يانائم فى حسنك حسنى
هكذا ينفذ سلطانى ويستهويك حزنى ... هكذا يهبط في عينيك ماتدفع عينى
انت ياواهب الحانى ويا ملهم فنى ... أنت فجرت لى الالحن ففيأتك أمنى

إنما أصنع من كرمك صهبائي ودني — انما اسحر عينيك عما تسحر مني
ياأماني اعبدها في كل لون — وأغاني التي ألهمها ملهم حن
والتي ذوبها الشاعر في الصوت الأغن — كلما طار بها العود وفراها المغني
خفقت ، ذات جناحين مدو ومرن — عبرت كل فؤاد وتغشت كل أذن
هكذا يدفق ياناعس في حسنك حسني — وكذا ينفذ سلطاني ويستهويك حزني !

أما الناحية التمثيلية في شعر التيجاني فواضحة تمام الوضوح والتمثيل ما يراه الفيلسوف بقلبه لا بفكره . . . التمثيل ما يشعر به الشاعر الفيلسوف أمام حقائق الكون فينقلها الينا على رأي الناقد ميدلتون مري « بلحمها ودمها وعظمها »

مغداك في حجر الآباد مغداه — وفوق دنياك في الأيام دنياه
أطل من جبل الأحقاب محتملا — سفر الحياة على مكدود سيماه
مشى على الجبل المرهوب جانبه — يكاد يلمس مهوى الأرض مرقاه
يدنو ويقرب منك الذرى أبداً — حتى رمى بعظيم في حناياه
منبأ من سماء الفكر ممسكة — على الرسالة يمناه ويسراه

اني أريد أن أقف قليلا عند البيت الثاني عند ذلك « المكدود سيماه » عند ذلك الذي يشعر كما شعر الشاعر كيتس « بعبء ساخن من الخلود فوق القلب » ! المتعب المكدود ، المشغول بأمر الوجود من هو ؟ إنه الشاعر ، إنه التيجاني بلا جدال ، وإذا كنا نذكر تعريف الشعر عند أحدث النقاد من أنه « عرق الروح » فإن روح التيجاني كانت تنضح بذلك العرق العبقري العجيب .

هذا هو التيجانى الشاعر فى أصدق تعريف ولقد يكون الحكم عليه أنه شاعر مجيد وتنطوي الصفحة عند هذا لو لم يكن تاريخه القصير حافلا بمسألة خطيرة جداً ألا وهى ثورته الدامية على أكاذيب المجتمع وضلالاته وقصته في المدرسة معروفة ، وهى تشبه قصة شيلي من جميع الوجوه ، وهى تثبت أن الشعراء النوابغ هم الذين قامروا بحياتهم فى سبيل اكتشاف فكرة أو في اختيار نظام من النظم ، وتحقيق ما قاله يتس وهو أن الشعر « مغامرة » ! . . . استهتارها ، فإن الشاعر الحقيقي يعرض نفسه لمغامراته واستهتار روحه الى قلقلة خطيرة قد تذبل زهرة عمره فى أجل قصير

ولقد أختطف الموت بيرون وكيتس وشلى والتيجانى والهمشرى والشابى فى عمر الورود لأنه لا يمكن للقنبلة الذرية التى تجسم فى أعماق نفوسهم إذا لم تدو فى العالم إلا أن تدوى فى حياتهم ثم ، فتعصف بها عصفاً رحمهم الله ماذا كانوا يحاولون ؟

كانوا يحاولون أن يتخطوا أسوار الأبد ليبصروا ما وراء الوجود فلم يوشكوا ان يستشفوا شيئاً من ذلك ، وصاروا كما يقول التيجانى كمن ينظر من خلال البلور ، الى الماء المحتبس وراء النور وقاب قوسين مدت يد أزلية ، فردتهم الى عالمهم ، إلى حيث كانوا قبل أن يجاء بهم إلى هذا العالم الغريب عليهم . . .

رحم الله التيجانى ، أن مملكة النيل التي تضم مصر والسودان لتفخر به وتشيد بعبقريته مدي الزمان .

كلمة الدكتور عثمان امين

أستاذ الفلسفة بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة

سيداتى سادتى

كنت أود أن أطنب فى حديثى إليكم عن النواحى الفلسفية فى شعر المرحوم التيجانى يوسف بشير ولكن حضرات الخطباء الذين تقدمونى لم يتركوا لى مجال القول متسعا ومع هذا فشعر التجانى حافل بالدراسات المتعددة وأنه لثروة تتضاءل أمامها ثروات الكثيرين من رجال الفكر فالنواحى الفلسفية فى شعر التيجانى لا تقف عند حد معين أو مذهب خاص وماذلك إلا لأن هذا الشعر يعبر عن روح كبير يجتمع فيه أنبل المعانى وأسمى الأحاسيس وأعمق الأفكار وأننا لنجد فى قصيدة الصوفى (المعذب) أفكاراً فلسفية خطيرة فلنستمع إليه فى هذه الأبيات :

هذه الذرة كم تحمل فى العالم سرا ؟
قف لديها وامتزج فى ذاتها عمقاً وغورا
وانطلق فى جوها المملوء إيماناً وبرا
وتنقل بين كبري فى الذراري وصغري
تر كل الكون لا يفتر تسبيحاً وذكرا

فهنا الإيمان العميق الشامل الذي تغلغل فى أعماق الوجود حتى تمثل الذرة الصغيرة الضئيلة التي تعجز رؤيتها العين كوناً حافلا بالإيمان والتسبيح والذكر للخالق سبحانه وفيها نفوذ إلى أعماق الكون بل الى أدق أعماقه ومحاولة اجتلاء مافى الذرة من اسرار .

وأصغ إلى الروحانيه التي أضفاها على كل المخلوقات ممثلة في الأحياء والنبات .

سل هزار الحقل من أنشده ورداً وزهراً ؟
وسل الوردة من أودعها طيباً ونشراً ؟
تنظر الروح وتسمع بين أعماقك أمراً

فهنا علل التجانى سر الوجود بأنه الروح التى انفصلت عن الكلى (الله) واستقرت في جميع الموجودات .

أما صوفية التجانى فقد جلاها صديقه الدكتور غاوش في خطابه البليغ ومما يزال يستوقف فكري ويملك على شاعرى هذه الأبيات

الوجود الحق ما أوسع في النفس مداه
كل مافى الكون يمشى فى حناياه الإله
هذه النملة فى رقتها رجع صداه
هو يحيا في حواشيها وتحيا فى ثراه
وهى إن أسلمت الروح تلقتها يداه

وهنا رأي فلسفى خطير تناوله المفكرون بالشرح والتفسير وهو أن الانسان صورة مصغرة للكون تجتمع فى كيانه كل نواميس الوجود قد أجمله التجانى في هذه الأبيات الرقيقة الشيقة وقد أجمله ابن سينا فيلسوف العرب والمعلم الثانى للبشرية فى قوله :

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر ؟

كلمة السودان

ألقاها الأستاذ على البرير

فى يوم التيجانى

سادتى :

إن التوفيق يحالفكم ويحدوكم السداد فى اختيار هذه اللحظات النفيسة من حياة البلاد لإقامة هذا المهرجان الذى تخلدون فيه ذكرى شاعرنا فى الجنوب

فروح التيجانى عندما تطل علينا من ابراج الغيب واسراره المحجبات لتهدأ فى خدرها الناعم وفى نعيمها الحالم أن وفق الله شعب النيل لينفض غبار غفوته ويسترسل فى آماد صحوته أما وقد أحرق التيجانى روحه فى سنوات وسنوات لينفخ من شعره فى موات الأمل يزهره ويحييه وفى سير العمل يشحذه ويبقيه اليس هو الذى يقول

صنع الله من دمانا الأمانى فمحت بسيلها الأعراق
فالفتى الحر من اثار الدم الحر فطارت به الخيول العتاق
من اذا شاء أن يكون كما شاء فما بينه وذاك اعتياق
يدفع الصخر حوله وهو ماض قدماً لا تناله الأعناق

ومنذ سنوات أيضاً عندما ارتج على حداة الحركة الوطنية فى الجنوب فقلبوا وجوههم فى السماء يبحثون عن قبلة يتجهون اليها وينشدون فى محرابها الدعاء وانتشر دعاة الاستعمار يبشرون بدين جديد وينادون باتجاه غير سديد انتفض شاعرنا انتفاضة الغضب وأنشد فى شعره يوجه ويقول

عادني اليوم فى حديثك يامصر ... رني وطوفت بى ذكري

وهفا باسمك الفؤاد ولجت ... بسمات على الخواطر سكري

انما مصر والشقيق الأخ ... السودان كانا لخافق النيل صدرا

ماتغبنا عنها ولكن دهراً ... نالونا صروفه كان دهرا

أفلسنا إلى هوي جمعتنا ... شرعة الفكر فى أواصر كبرى ؟

أفكانت إلا الأصول استقرت ... حيث كانت لنازح ما استقرا

كيف ياقومنا بجانب النيل شطية ... ويجري على شواطىء أخري

وهكذا كان صوت التيجاني من الأصوات القوية التى دفعت بالحركة الى وجهتها الوطنية ومات يرحمه الله والقوم فى أمس الحاجة لقيثارة تنطلق من أوتارها ألحان تغنى نغم الجهاد والدماء ، والوحدة والجلاء وما كان يرحمه الله يدرى ان الأمور ستجرى سراعاً وأن الحوادث ستأخذ برقاب بعضها البعض وأن الغاية ستتضح هذا الاتضاح وأن الجنوب سيقف هذه الوقفة الأبية رغم أنه الذي يقول مخاطباً السودان

مصر راشت وثقفت وأعدت ... منه شمساً وأطلعت منه بدرا

هيأت فكره فأزغب فأستشرى ... فأعيى ركضا وأعجز طفرا

سادتى ـ لم يقتصر شعر التيجانى على إشراق الديباجه وثراء المعانى وقوة اللفظ وعلى الميدان القومى فحسب ولكن أقباسا انطلقت من أنواره إلى الإنسانية فكان صوفياً معذباً وكان محباً وامقاً وكان اجتماعياً وادلا فذهب شعره يروي فى أي بقعة من بقاع المعمورة وفي أي زمن من أزمان الدنيا .

فاذا هو جديد على أسماع تلك البقعة وإذا هو قشيب على أسلوب ذلك الزمن سادتى

باسم عشيرة الفقيد الأقربين ومواطنيه الأدنين أشكر لجنة التأليف والترجمة الحديثة اهتمامها بالشاعر العبقرى وعلى بذل ذلك المجهود الضخم فى إبراز ذكراه على هذه الصورة الحافلة الكريمة وأشكر لحضراتكم هذه العناية بتشريفكم الذي يدل على نبل فى القصد وكرم فى الطبع وعمق فى التفكير . وأن السودان وطن شاعرنا الأصغر ليشكر لمصر وطنه الأكبر ماتبدى من تقديرها لعبقرية الشاعر ومن تصويرها لمشاعره وإحساسه ومن إذاعة قدره وإشاعة ذكره بين العالمين ، ولا عجب وقد كان من أعز أمانى شاعرنا أن يرتاد ربوع الكنانة وأن يمسح بيده أستار كعابها وأن يغنى من أعماق نفسه فى هوى مسارحها وملاعبها ولكن شط عليه المزار وبعدت الديار وذوى فى مثل عمر الورود والأزهار وهاهى ذكراه هنا تعطر الأرجاء وتزخر الدنيا بها أرضاً وسماء وتبادله مصر كما بادلها حباً بحب ووفاء بوفاء فاذا قام الصفوة الأخيار من أبناء الشمال من رجال الأدب والفكر والشعر يخلدون التيجانى فى قبره ثم على صعيد النيل الأعلا كما خلدوا أشعار الأفذاذ من لداته وأترابه وقالوا أنه فريد فى نسجه قل أن يجود به موكب الشعراء فان التيجانى ليهتف بهم من وراء الحجب والأستار أن لافضل لى فى هذا النبوغ وأن لافضل لى فى هذه العبقرية إنها ثقافة مصر .

حيا الله مستودع الثقافة مصرا



